مشروع القرن الثقافى

روايات مصرية للجيب

فى كل رواية متعة دائمة

فانتازيا

57

قصة كل ليلة

د. أحمد خالد توفيق



مقـــدمـة

(عبير عبد الرحمن) شخصية عادية إلى حد غير مسبوق .. إلى حد يخطف الأبصار .. إنها الشخص الذى نتمنى ألا نكونه حين نتحدث عن أنفسنا .. الشخص الذى لا يتفوق فى الجمـال أو القـوة أو البراعة أو الذكاء .. لكن لابد من شىء ما يميزها وإلا لعاشت وماتت دون أن نسمع عنها .. ثمة أبطال قصص يمتازون بالقوة .. ثمة أبطال يمتازون بالذكاء الخارق .. ثمة أبطال يمتازون بالحظ العاثر .. ثمـة أبطال يمتازون بأنهم لا يمتازون بشىء .. ويبدو أن (عبير) من هذه الفئة الأخيرة ..

فى نقطة واحدة تفوقت (عبير) علينا .. إنها تملك ذلك الخيال الشاسع بحجم المحيط ، وتملك فـكرة عـن أكثر العوالم الخيالية التى أبدعتها قريحة الأدباء والفنانين والسينمائيين ومصممى الألعاب ، كما أنها امتلكت ذلك الجهاز الغريب الذى يولد الأحلام ، والذى لا يصلح إلا لها فى الواقع ، وبهذا غدت أول مخلوق بشرى يستطيع ارتياد تلك العوالم الساحرة ، بل يشارك فيها كذلك .. ومن البديهى أن (عبير) صارت تنتمى لـ (فانتازيا) أكثر مما تنتمى لعالمنا .. وبالنسبة لها لم تعد مشاكل الواقع إلا منغصات تتخلل فترات الحلم الأكبر الدائم فى (فانتازيا) ...

إن (عبير) كريمة النفس ، لهذا لن تتركنا هنا وحدنا مع واقع لا يتغير .. سوف تصحبنا فى رحلتها . سوف نعبر معها

عالم المرآة الساحر مثلما فعلت (أليس) يومًا ما .. سوف تقابل ـ ونحن معها ـ العبقرى المخيف (دستويفسكى) وتجلس فى مجلس واحد مع (أرشميدس) و(الخوارزمى) و(أينشتاين) .. سوف يشرح لها (فرويد) نظرياته وهو يدخن غليونه الذى أصابه بالسرطان .. سوف تمشى مع (أفلاطون) فى بستان مدرسته .. ستحلق مع (طرزان) فوق قمم الأشجار السامقة ، وتثب مع الرجل العنكبوت من فوق ناطحات السحاب .. ربما تخدعهـا السـاحرة الشريرة كى تلتهم التفـاحة ، أو تهـدد المقصلة عنقهـا ، ولربما تضـع قدميهـا على تربة المريخ الحمراء ، أو تغطس فى كرة أعماق الدكتور (بيب) .. ربما تفتح قبر (توت عنخ آمون) أو تحارب جحافل المغول ..

إنها (فانتازيا) حيث القواعد الوحيدة للعبة هى : لا قواعد .. وحيث الحدود الوحيدة لرقعة الخيال هى : لا حدود ..

إن جرس المحطة يدق ، والبخار يتصاعد من مدخنة القطار .. والمرشد الملول الذى يرشدها فى أنحاء (فانتازيا) يقف نافد الصبر على باب القطار .. فلنتخذ مقاعدنا بسرعة ..

لقد حان موعد قصة أخرى ..



1 ـ مَنْ فعلهـا ؟

هكذا صار للأمور بُعد آخر معقد .

هى لا تنقذ حياتها فقط ، بل تنقذ ما قامت به وما بذلته من جهد . أسوأ شىء يلقاه الكاتب أن يجد من ينسب جهده لنفسه .. ألعن أنواع السرقة طرًا ..

بمقاييس ألف ليلة وليلة هى صارت معمرة فعلاً ... كل هذا الزمن ولم يقطع رقبتها .. يا له من إنجاز !

* * *

قال بيرتون وهو ينفض رماد السيجار على شرشف المائدة الأبيض الأنيق :

ـ « هناك قواعد عدة سوف تتعلمينها .. مثلاً النساء العجائز خطرات جدًا ولا يمكن الوثوق فيهن .. بالذات اللاتى يظهرن تدينهن وورعهن . كل إنسان فى ألف ليلة وليلة يشرب الخمر ببساطة حتى لو لم يذقها طيلة حياته من قبل . الإيمان بالقدرية شديد جدًا .. كل الناس صيادون أو أمراء .. كل الجوارى يحفظن القرآن والشعر العربى وخبيرات فى الطب وعلم الفلك والفقه ..

هارون الرشيد موجود فى كل مكان ومتنكر دائمًا .. العدد أربعون مهم جدًا وكذلك العدد ثلاثة .. كل النساء خائنات تقريبًا.. الجان فى كل مكان .. كل إنسان ينشد الشعر فى أية لحظة ، وطريقة استحسان الشعر هى أن يشق المرء ثيابه ويغشى عليه .. العطور مهمة جدًا ومن علامات الترف .. سوف تلاحظين المساواة الكاملة بين الأديان والتسامح الشديد .. »

* * *

الآن تمارس الخطأ التـاريخى الشهير فى ألف ليلة فتقابل (هارون الرشـيد) .. كمـا قلنـا يستحيل أن تحكى شهرزاد لشهريار عن ملك سيأتى بعده بقرنين ، لكن علينا أن نبتلع هذا ..

رحب بها هارون الرشيد كمرافق .. هى تريد أن تسجل كل تحركاته وخطواته ، والحقيقة أن هارون الرشيد كما تصوره ألف ليلة وليلة لا علاقة له البتة بالشخصية الحقيقية .. إنه فى القصص مجرد رجل عابث ينعم بالجوارى والشراب ومستعد دومًا للاهتمام بتوافه الأمور ... لا يريد سوى التسلية ...

لكن كانت البداية طيبة فعلاً ....



كان يتأهب مع وزيره جعفر للقيام بجولة من تلك الجولات المتخفية فى ظلام الليل .. هكذا تأهبت بأن ارتدت ثياب الرجال وغطت وجهها ، وتأهب جعفر والسياف مسرور ... جعفر الذى دخل التاريخ من عبارة : دبرنى يا وزير ... التدابير لله يا ملك ... بالمناسبة .. أليس مسرور هو سياف شهريار ، فماذا جاء به هنا ؟.. يبدو أن القاص شارد الذهن مثل كاتب هذه السطور ..

بغداد فى ظلام الليل ..

هى زارت بغداد كثيرًا فى فانتازيا ، ومن الواضح أنها فى ذلك الزمن كانت تحظى بذات أهمية ومركزية نيويورك ، حيث يخيل لك من الأفلام الأمريكية أن شيئًا لا يحدث إلا فيها .. هنا لا شىء يحدث إلا فى بغداد .

الأزقة النائمة .. المآذن .. الخطوات على الدرب .. اللهاث ...

هنـــا ظهر ذلك الشيخ الذى يحمل شبكة على ظهره ويمشى وقد حمل معها كل هموم الأرض . اقترب منه هارون المتنكر وسأله عن عمله ... طبعًا كان سؤالاً سخيفًا فكيف يبدو الصيادون إذن ؟؟؟؟

معظم الناس صيادون فى ألف ليلة وكلهم لا يجدون رزقهم ... والصياد الخالى كان من هؤلاء . لا يقدر على إطعام أطفاله ..

قال هارون فى أريحية :

ـــ « إذن عد لنهر دجلة وارمِ شبكتك .. سأبتاع ما تخرج به بمئة دينار » .

طبعًا تحمس الصياد ...

ذهب الجميع إلى نهر دجلة الذى صار سجادة سوداء مرعبة .. توغل الشيخ فى الماء قليلاً ثم ألقى بالشبكة وطفق ينتظر ثم جمعها ...

هذه المرة كان الصيد ثقيلاً بحق ....

ما خرج فى الشبكة كان صندوقًا .. لم تستطع عبير تذكر هذه القصة ، لكنها تعرف يقينًا أنها من قصص الصناديق المغلقة الشهيرة فى التـــراث البشرى .. تعرفها لكنهـــا لا تقـــدر على استرجاع التفاصيل جيدًا ...

نال الصياد الشيخ أجره فانصرف وهو لا يصدق كل هذا الحظ ، بينما حمل مسرور الصندوق ومشى به متجهًا لقصر هارون الرشيد ..

كانت عبير تنظر حولها فى حذر ... هل هناك من يتجسس ؟... هل هناك من يتلصص ؟.. لا .. لا يوجد لصوص أفكار .. القصة لها وحدها إذن ..

هناك فى القصر أشعل هارون الرشيد الشموع وبدأ الرجلان يفتحان الصندوق ..

كانت هى على قـدر من الخيـال يسمح لها بأن تقف بعيدة ولا تنظر .. هناك شىء بشع فى الصندوق لكنها لا تذكر ما هو .. شىء بشع ؟.. بالتأكيد .. وماذا يمكن أن يكون سوى ...

ــ « **جثــة !!!** »

دوت صيحة هارون الرشيد وهو يتراجع للخلف مذعورًا ...

وعندما رفعت عبير عينيها رأت أن الصندوق كان يحوى ما يشبه الكفن من الخوص بداخله بساط مخيط .. وعندما مزقوا البساط وجدوا صبية ممزقة بعناية ، كأن جزارًا أو جراحًا بارعًا تولى تعبئتها فى هذا الكفن ..

كانت الصدمة بالغة ... حتى مع كل الرءوس التى يقطعونها فى هذا الزمن . لم يكن مشهد هذا الجمال ممزقًا من المشاهد المحببة للنفس ..

وفى عصر ما قبل الطب الشرعى كانت طرق البحث الجنائى فعالة جدًا .. تساءلت عبير فى غباء :

ــ « من السفاح الذى فعل هذا ؟ »

لكن أحدًا لم يهتم بأن يجيب عن أسئلتها .. لقد صرخ هارون والدمع يسيل من عينيه :

ــ « يا كلب الوزراء !.. أتقتل الصبايا فى عهدى ويلقى بهن فى البحر ؟... وحق نسبى الذى يرجع لخلفاء بنى العباس .. إن لم تأتنى بالذى قتل هذه لأنصفها منه لأصلبنك على باب قصرى أنت وأربعين من بنى عمومتك ! »

هذه هى مشكلة الاقتراب من الكبار . إن طباعهم نارية ... قد تجد نفسك فى القمة ، وقد تجد رأسك وحدها فى القمة .. كأن من مهام جعفر منع القتل فى أى مكان من البلاد ، وقد برهن رجال الشرطة فى كل زمان ومكان أن هذا مستحيل ..

ثم أولاد عمه !.. تخيل أن يأتوا ليعدموك ذات صباح لأنك ابن عم الوزير جعفر !

قال جعفر مطرق الرأس :



ـ « فليمهلنى مولاى ثلاثة أيام .. »

كان ينوى أن يقوم بعمل بوليسى مهم فى الأيام الثلاثة هذه : كان سيجلس فى داره مطرقًا ...

قالت عبير لهارون الرشيد فى أدب :

ـ « معذرة يا مولاى .. لكن مهمته مستحيلة فعلاً ... لابد من تشريح الفتاة ولابد من التحقيق فى بلاغات الفتيات المختفيات .. هذا عمل شرطة جيد .. »

قال فى غيظ :

ـ « لقد طلب ثلاثة أيام .. فليقم بهذا العمل الجيد .. لقد أعطيته حافزًا ممتازًا هو حياته .. »

مرت ثلاثة الأيام فعاد جعفر إلى هارون الرشيد ليخبره بما حققه من نجاح . لم يفعل شيئًا على الإطلاق .. كان يتهيأ للعقاب لا أكثر ...

ظهرت نظرة نارية فى عينى هارون .. نظرة يمكن أن تقوم بعملية الإعدام وحدها ..

ـ « اصلبوه على باب القصر !! هاتوا أربعين من أولاد عمومته معه ! »

ثم أمر جميع أهل المدينة بالحضور للاستمتاع بهذا السيرك ..

هيييييييه !.. سرعان ما خرج الناس من بيوتهم متحمسين .. لا داعى للسؤال عن السبب .. فلننعم بمشهد الإعدام ثم نفهم ...

لم تجرؤ عبير على الاعتراض .. إن للخليفة هيبة ، ثم إن رد فعله لا يمكن التنبؤ به .. قد يأمر بقطع رقبتها لو تضايق منها ..

هكذا خرجت أمام القصر تراقب المشهد الرهيب ...

لكن القصة كانت على وشك البدء ...



2 ـ هو فعلها ؟

من موضع ما برز ذلك الشاب الوسيم الأنيق ...

تقدم وسط الزحام وشق طريقه حتى اعتلى المنصة التى يقف عليها الوزير .. ثم صاح :

ــ « لا تقتلوه !.. أنا قاتل الفتاة فى الصندوق !.. فلتفعلوا بى ما تشاءون .. »

تعالت صيحات الناس ..

كانت عبير ترمق كل هذا فى غيظ .. متى وكيف عرف الناس والشاب سبب إعدام الوزير ؟.. هناك ثغرات من حين لآخر لكنك تبتلعها على كل حال ..

تنهد جعفر الصعداء .. لقد نال حريته أخيرًا ... سوف يستمتع بمشهد إعدام هذا الشاب .. فارق كبير بين أن تكون أنت الخروف أو تراقب ذبح الخروف ..

لكن الأمر لم ينته ..

من مكان ما ظهر شيخ واهن ..

صعد إلى ذات المنصة وهتف :

ــ « لا تصدقه أيها الوزير جعفر .. أنا القاتل ! »

صاح الشاب فى أريحية :

ــ « بل أنا القاتل فاقتلونى ! »

راق الأمر لعبير .. هذه نواة قصة ممتازة .. سوف يروق الأمر لشهريار بالتأكيد عندما تصوغ له هذه القصة مساء ..

الآن عادت الدماء لوجه جعفر .. لقد صار عنده قاتلان بدلاً من واحد .. استعاد سطوته وسيطرته ، ودخل مع عبير على هارون الرشيد يبشره بأنه وجد قاتلين يعترفان ...

قال هارون الرشيد فى ملل وهو يقضم تفاحة :

ــ « اعدموا الاثنين ! »

هنا ارتمى الشاب على الأرض .. ورفع يده يقسم أنه هو القاتل :

ــ « سأصف لك .. هناك صندوق ثقيل .. الصندوق يحوى ما يشبه الكفن من الخوص بداخله بساط مخيط .. وعندما تمزق

البساط تجد صبية ممزقة بعناية ، كأن جزارًا أو جراحًا بارعًا تولى تعبئتها فى هذا الكفن .. »

قالت عبير فى إعجاب :

ــ « ما كنت لتصف المشهد بدقة أكثر .. واضح أنك القاتل فعلاً ... »

بدأ هارون الرشيد يتحمس .. لماذا يعترف أحد بجريمة بهذه البساطة ومن دون أن يضرب علقة أولاً ؟.. إن ضرب المتهم أسلوب شرقى بوليسى عتيد .. ولا تُقبل أية اعترافات لا تؤخذ عن طريق الضرب .. ما عدا ذلك يعد أسلوبًا رقيعًا يفتقر للمصداقية ..

كان يملك الكثير من طباع شهريار .. كل ملوك ألف ليلة وليلة يبدون كأنهم نفس الشخص .. لهذا كان هارون الرشيد هنا يحب الحواديت ، وقد طلب من الفتى أن يحكى له لماذا قتلها .

* * *

قال الفتى :

هذه ابنة عمى وزوجتى .. أما الشيخ فأبوها .. أى هو عمى ..

كانت حياتنا مستقرة ولربما جميلة .. إلى أن أصابها مرض شديد ...

وفى ذات يوم قالت لى إنها تشتهى التفاح .

هنا قالت عبير فى ذكاء :

ــ « حامل !.. هذا وحم بلا شك .. »

نظر لها مغتاظًا وقال :

ــ « كلا .. لم تكن حاملاً .. ولم يكن وحمًا . كان شيئًا أقرب إلى الرغبة الأخيرة للمحتضر .. والمشكلة أن هذا لم يكن وقت التفاح بتاتًا ... هكذا شعرت بأننى مكلف بمهمة مقدسة .. رحت أبحث عن التفاح فى كل مكان .. وسط الأعاصير .. تحت الجبال .. فى أعماق الوديان .. وسط شعاب المحيط .. فى .... »

نظرت لساعتها وطلبت منه أن يختصر .. فأردف :

ــ « فى النهاية ابتعت لها ثلاث تفاحات بثمن باهظ من البصرة .. باختصار لعبت دورًا ممتازًا كزوج يعنى بزوجته .. لكنها لم تتحمس عندما رأتها .. كان المرض قد استبد بها .. »

فى هذه اللحظة صرخ الناس فى الزحام وتراجعوا ..

نظرت عبير من مكانها لتفهم ما يجرى فرأت رجلاً يمسك بسلسلة وقد ربط فيها دب ضخم شرس المنظر ، لكنه لا يقاوم آسره ..

ماذا هنالك ؟ هل السيرك الروسى فى البلدة ؟

كانت أغرب إجابة تلقتها هى من امرأة عجوز تقف وسط الزحام :

ـ « إنهم سيذبحونه ..! »

ـ « يذبحون الرجل ؟ »

ـ « بل الدب .. من أجل اللحم .. هذه قصة طويلة .. على كل حال هذا الدب هو (على الزيبق) شخصيًا .. »

بدا هذا مألوفًا لعبير لكنها لم تستطع تذكر القصة .. فقط حسبت للحظة أنها فى القطب الشمالى حيث يأكلون الدب هم وكلاب الهسكى ويلقون بالكبد للذئاب .. هكذا نسيت الأمر وعادت تصغى لقصة الزوج المضحى :

ـ « تركت التفاح مع زوجتى ، وذهبت للسوق للتجارة .. هنا رأيت عبدًا أسود يمر أمام المتجر وهو يلعب بتفاحة .. يقذفها

فى الهواء ويلقفها .. سألته من أين جاء بها فحكى لى قصة مسلية فعلاً ... »

قالت عبير وقد فهمت :

ـ « أخذها هدية من حبيبته .. وهى امرأة تتظاهر بالمرض سافر زوجها الأحمق إلى البصرة ليأتى لها بتفاح ! »

ـ « بالضبط .. أنت ذات حاسة قصصية ممتازة .. »

الحقيقة أن ألف ليلة وليلة عنصرية جدًا بالنسبة للسود .. لا تختلف فى شىء عن كتب المستعمرين البريطانيين . دائمًا الشر والخيانة هما عبد أسود قبيح .. عبد طريقة التعامل المثلى معه هى قطع رقبته وتمريغها فى الغبار .. لكن لهؤلاء العبيد سيطرة كاسحة على النساء ..

يمكن فهم ما حدث بعد هذا ..

لقد عاد الشاب للبيت وبحث عن التفاحات الثلاث .. لم يجد إلا اثنتين ..

كان هذا دليلاً كافيًا .. كأنه لا يمكن أن تجوع الزوجة فتأكل واحدة ...

وثب الرجل عليها فأوقعها أرضًا وقطع عنقها بالسكين .. تفاحتان يا خائنة ؟... ثم مزق جسدها بدقة .. اثنتان يا مجرمة ؟؟؟.. ثم غطاها بالإزار والبساط .. إلخ ... ورمى بالصندوق فى نهر دجلة . طبعًا يحتاج لقدر كبير من النحس حتى يجد الصندوق أحد ، ويحتاج لقدر عبقرى من النحس كى يكون من يجد الصندوق هارون الرشيد نفسه ... لكن الفتى كان يملك هذا النحس وأكثر !

قالت له عبير فى رضا :

ـ « برغم كل شىء أنت فعلت الشىء الصحيح .. لو كنت مكانك لفعلت الشىء ذاته .. »

قال لها وهو يحك شعره فى عصبية :

ـ « لا .. هل تحتاجين لأى قدر من الذكاء كى تعرفى أن قتلها كان غلطة ؟ »

3 ـ لِمَ فعلها ؟

قبل أن يكمل الفتى السرد ، فوجئت عبير بأن جماعة من الناس يقتادون شابًا وسيمًا آخر إلى المنصة .. تبًا .. هذه مقاطعة أخرى لا علاقة لها بالقصة ..

كان الفتى صامدًا بينما هم يربطون ذراعيه بسيور جلدية ويبدو أنهم ينوون قطع يديه .. هنا بدأ الناس يبكون وراحت النسوة يضربن الخدود ..

من الواضح أنهم لا يعرفون شيئًا عن الفتى ، لكن هناك قاعدة ثابتة فى ألف ليلة وليلة : أنت شاب مليح .. إذن أنت نقى النفس وبرىء ..

ثم ظهر رجل مهم متأنق يدعونه بـ (خالد بن عبد الله القسرى) .. اتجه نحو الفتى المقيد وقال له :

ـ « هل تصر على أنك سرقت دار هؤلاء القوم ؟ »

ضغط الفتى على أسنانه وهز رأسه أن نعم ...

عاد (خالد) يكرر الإنذار :

ـ « لو أنكرت لدرأت الحدود عن نفسك .. »

عاد الفتى يكرر :

ـ « بل أنا لص وقد سرقت منهم نصابًا كاملاً .. هلم يا سيدى قم بواجبك .. »

شعرت عبير بدهشة .. كل الناس يريدون العقاب اليوم ، بتلك الطريقة المسرحية الغريبة التى تروق للجماهير .. من الواضح تمامًا أن المدعو (خالد) هذا يبحث للسجين عن مخرج ...

التفتت إلى الشاب الأول الذى قتل زوجته من أجل تفاحة وسألته :

ـ « هل هذه القصة تتصل بك ؟ »

ـ « لا .. لا علاقة .. تذكرى أننا فى ألف ليلة وليلة حيث تتدفق القصص كالشلال .. »

كان (خالد) يخرج رقاقة ورق .. ثم فردها وقال للشاب بصوت عال :

ـ « هذه هى الأبيات التى كنت تترنم بها أمس ، وقد كتبوها لى :

« هددنى خالد بقطـــع يدى إذا لم أبح عنده بقصتهـــا

« فقلت هيهات أن أبوح بما تضمن القلب من محبتها

« قطع يدى الذى اعترفت به أهون للقلب من فضيحتها »

لم تفهم عبير الأبيات جيدًا .. مشكلتها مع الشعر أن الإيقاعات تستلبها فتنسى ما تقوله الكلمات . لكن من الواضح أن الفتى يفضل قطع يده على أن يبوح باسم حبيبته . هز الفتى رأسه فى عناد مصرًا على أنه لص .. هكذا طلب (خالد) سكينًا وقد بدا عليه الأسف وتهيأ لقطع يد الفتى .. هنا على طريقة (جريفث) فى الإنقاذ على آخر لحظة .. معذرة .. أعنى أنها الطريقة التى سرقها جريفث بعد قرون ، صرخت جارية وسط الجموع وهبت تمنع البتر ..

تصايح القوم ونسوا كل شىء عن قاتل زوجته الأول .. لقد انتقلت الأضواء كلها إلى الفتى والجارية ، أما خالد فقد نادى الجارية وسألها عما هناك ...

كانت القصة بسيطة .. الفتى يعشق الجارية ، وككل عشاق ألف ليلة وليلة تسلل إلى دارها ليلاً .. لا أحد يعشق بعفاف أو رومانسية أفلاطونية فى ألف ليلة وليلة أبدًا .. لكن أهل البيت صحوا ليلاً

وضبطوه . كان ما تفتق عنه ذهنه هو أن يبدو كلص !.. اللص سوف يتلقى عقابًا سريعًا يبدأ بالضرب وينتهى بقطع اليد ، أما العاشق فنهايته أشنع .. ثم هو نبيل كفرسان القرون الوسطى الذين يخونون صديقهم مع زوجته ، لكنهم يفضلون الموت على أن يبوحوا باسم هذه الحبيبة ! كأن الكتمان عاطفة أسمى من حق الصداقة ....

هكذا صار الفتى نبيلاً وعظيمًا حسب مقاييس ألف ليلة وليلة .. لقد قبل أن تقطع يده حتى لا يفضح الفتاة التى كان معها ليلاً !.. يا سلام !.. لو سادت هذه الأخلاق لصار العـالم أفضـل !.. لا مشكلة عند هؤلاء القوم فى أن تتسلل لبيوت الناس ليلاً ما دام بغرض الغرام وليس للسرقة ..

كوفئ الفتى النبيل بعشرة آلاف درهم ومثلها للفتاة وتزوجا فى دقيقة واحدة وسط تهليل القوم .. وسرعان ما انصرف الجميع بينما عبير تضرب كفًا بكف ... لهذا تبددت ثروات الدولة ..

لما ابتعد الجميع اتجهت الأنظار إلى الفتى قاتل زوجته الذى اختطفوا منه الكاميرا لبعض الوقت ..

* * *

قال الفتى وهو يحاول تذكر النقطة التى توقف عندها :

ـ « بعد ما تخلصت من الجثة فى نهر دجلة عدت لدارى ، فوجدت ابنى يبكى .. السبب أنه سرق تفاحة من أمه وخرج ليأكلها ، هنا قابله عبد أسود سأله من أين أتى بهذه التفاحة ، فحكى له أن أمه مريضة وأن أباه ذهب للبصرة ليبتاع لها تفاحًا فعاد بثلاث من هذه . هنا انقض العبد على الطفل وسرق التفاحة وهرب !.. الآن يمكنك أن تفهمى من أين أتى العبد الذى قابلته بتفاحته وقصته ... هكذا جلست أبكى .. وأبكى .. خمسة أيام .. جاء أبوها الشيخ وسمع القصة فجلس يبكى معى .. وإننى لأرجو أن تعجلوا بقتلى .. »

كان هارون الرشيد كما قلنا يسمع القصة من الشرفة ، فتأثر بعنف ...

راح يفكر فى عمق ، بينما وقف جعفر يتنفس الصعداء ويحمد الله على نجاته ...

قالت له عبير :

ـ « حظ حسن يا وزير .. إن تقنية الإنقاذ على آخر لحظة تعمل عندكم بشكل ممتاز .. »

هنا تدخل هارون الرشيد غاضبًا :

ــ « ليس بالضبط .. وحق نسبى الذى يرجع لخلفاء بنى العباس .. إن لم تأتنى بالعبد الأسود لأصلبنك على باب قصرى أنت وأربعين من بنى عمومتك ! »

لم يفلت الوزير تمامًا ولم يفده حظه الحسن السابق ...

كان يبحث عن قاتل وهذا صعب .. الآن يبحث عن سارق تفاح وهذا أصعب بكثير...

لكنه كان يملك تقنيات ممتازة للبحث الجنائى كما قلنا ، وقد برهنت عن نجاحها حتى هذه اللحظة ... ذهب لداره ومكث فيها ثلاثة أيام ..

فى اليوم الرابع كالعادة ودع أولاده ...

إن احتمال أن يتكرر الحظ الحسن مرتين عسيرة جدًا ... لابد أن الموت قادم هذه المرة .. تبًا لهارون الرشيد .. ألا يمكن أن يتعامل المرء معه مطمئنًا للغد ؟

هنا تذكر (عبير) تلك الفتاة الحشرية الموجودة فى كل مكان .. قالت له إن الإنقاذ على آخر لحظة ممتاز عندهم ، لكن لماذا لا يعمل ؟.. هه ؟

احتضن ابنته الصغرى عالما أنها ستكون يتيمة عند المساء غالبًا وبكى كثيرًا ..

المشكلة فى الأطفال أنهم يصابون بأورام فى بطنهم بسهولة أكثر من اللاز .... لحظة !.. هذا الانتفاخ فى جيبها ليس طبيعيًا .. مد يده يبحث فى جيبها فخرجت بتفاحة !

ــ « من أين جئت بهذه ؟ »

قالت الصغيرة وهى تمسح أنفها :

ــ « من عبدنا (ريحان) .. باعها لى بدينارين ! »

هنا أدرك أن الفرج والخلاص قد جاءا ..

كان العبد الذى سرق التفاحة وتسبب فى موت الصبية هو (ريحان) إذن ...

هتف منشدًا :

ومن كانت ذريته بعبـــد فما للنفس تجعله فداهــا

فإنك واجد خدمًا كـــثـيرًا ونفسك لم تجد نفسًا سواها

وهرع بالعبد المولول الباكى إلى الخليفة ...

4. تسجيل ..

تعرف بالطبع ما فعله الخليفة ..

كلا لم يعدم العبد ، لأن (جعفر) طلب منه أن يهبه حياته ..

قال إن هذه القصة لو كتبت بالإبر على آماق البصر لصارت عبرة لمن يعتبر .. وطلب أن تكتب بماء الذهب لتصير عبرة .. لا أعرف بصراحة المغزى الأخلاقى للقصة .. ربما : لا تقتلوا زوجاتكم لأن هناك تفاحة ناقصة .. أو : تأكد من أنه لا توجد تفاحة فى جيب ابنتك قبل أن تذهب للإعدام .. أو : لا تدع الصبية يلعبون بالتفاح أمام البيت..

* * *

فرغت عبير من كتابة القصة ...

إنها أحداث مثيرة ولا غرابة أن الغربيين اعتبروا قصة التفاحات الثلاث أول قصة من طراز (من فعلها ؟) فى التاريخ . الآن صار عليها أن تضع علامات واضحة ــ وخفية ــ تثبت أنها من عملها ...

أطلقت على الشاب الذى قتل زوجته اسم (عبد الرحمن) ، وأطلقت على العبد اسم (عبير) ... ألم يكن اسمه (ريحان) ؟.. ثم أطلقت على ابنة الوزير جعفر اسم (دنيا) .. وأطلقت على الولد الذى سرقت منه التفاحة (زاد) ..

هذه أول مرة يوقِّع فيها المؤلف داخل القصة باسمه على قدر علمها ، على أنها كذلك وضعت إشارات عديدة .. إن اسم الوزير جعفر ينطق فى الفصحى مع جــزء مــن حــرف الدال قبله (دجعفر) .. هذا يوحى باسم (دى جى) .. ثم وضعت أخطاء متعمدة لتميز عملها ، مثل إن الصندوق كان فى نهر دجلة مرة والفرات مرة ... إلخ ..

لما انتهت من هذا طلبت من العبيد أن يجهزوا لها بغلة على طريقة ألف ليلة وليلة .. أى إنها « بغلة زرزورية غالية سريعة المشى ، عليها سرج مذهب بركابات هندية وعباءات من القطيفة الأصفهانية ، تمشى كأنها عروس مجلية .. »

وراكبة هذه البغلة العجيبة اتجهت عبر شوارع بغداد إلى الشهر العقارى ...

لم تكن واثقة إن كانت عملية تسجيل الملكية الفكرية تحتاج إلى دار المحفوظات أم الشهر العقارى . سوف تفعل كل شىء تقدر عليه ..

عند السجل المدنى ترجلت ودخلت حاملة الكتاب المكتوب على رقائق من جلد الغزال . فى الداخل كانت الموظفات ينتهين من التهام طبق الإفطار الصباحى ويوشكن على بدء الطهى للغداء ، ورحن يصغين فى ملل لما تقول :

ــ « الإسرائيليون يستولون على كل كتاباتى .. يصدرونها بالعبرية على أنها من تأليفهم . أريد أن أثبت أن هذه الأعمال لى أنا .. »

لم يكن قد مررن بموقف مماثل .. من الممكن أن يضعن الأختام على صفحة واحدة مع إثبات تاريخ ، لكنهن لا يجدن حلاً قانونيًا لاعتماد كتاب كامل ..

كان هناك الأستاذ عطوان .. وهو خبير فى هذه الأمور ، لكنه بدوره لا يملك حلاً ..

قالت (عبير) فى عصبية :

ــ « لقد وضعت بعض الحيل فى النص .. لو حدث خلاف بيننا حول ملكية النص فإننى سأسأل منافسى عن نقاط معينة .. سأطلب منه أن يأتى باسمى من القصة .. سأسأله عن مواضع الأخطاء المقصودة .. »

قال الأستاذ عطوان فى رضا وهو يتحسس كرشه العملاق :

ــ « هذا رائع ... إذن يمكنك أن تتركينا وشأننا إلى أن تحدث مشكلة كهذه .. »

هنا تدخلت إحدى النسوة الجالسات وقالت :

ــ « بينى وبينك ... لو كنت مكانك لحاولت الخلاص من هؤلاء الأوغاد .. لا يمكن أن تتعاملى معهم بتحضُّر وتعقل .. »

فكرت عبير فى الكلام للحظة وبدا لها معقولاً ...

* * *

فى المساء كانت تحكى لشهريار هذه القصص الجديدة ..

قصة التفاحات الثلاث كانت ممتازة وراقت له جدًا ..

إن جو اللغز البوليسى الغامض وجو تنفيذ الأحكام ، والنجاة على آخر لحظة أجواء تروق للجميع .. صحيح أن المصادفات أكثر من اللازم ، لكن من قال إن الناس فى ذلك العصر كانوا لا يحبون المصادفات ؟.. كان هذا يجعلهم يستريحون لفكرة أن كل شىء يتكرر والعالم صغير .. إلخ .. نفس أسباب نجاح

الأفلام الهندية . كل الناس تحب سماع قصص المصادفات باستثناء النقاد الأدبيين ..

كانت عبير قلقة تفكر فى ضرورة أن تذهب غدًا للبحث عن قصص أخرى ..

على الزيبق ؟... من هو على الزيبق ؟

هى قصة مسلية لكنها لا تذكر التفاصيل ...

5 ـ الزيبق فى بغداد ..

قصة على الزيبق تفوح بالجو المصرى ، ولا يمكن أن تعتقد أن نفس العقل هو من كتب القصص التى تدور فى بغداد .. إن مؤلف القصة يعرف الدرب الأحمر والشرابية .. إلخ ..

كان على الزيبق شاطرًا .. والشاطر فى ألف ليلة وليلة هو اللص ، لكنه لص من ذلك الطراز الظريف المراوغ الذى يروق للناس جدًّا .. كل ثقافة لديها من يشبهه ، وكلنا نعرف روبين هود فى إنجلترا وأدهم الشرقاوى فى مصر وروب روى فى إيرلندا وند كيلى فى أستراليا ... كل انتصار لهذا اللص يعتبر نصرًا للرجل العادى ..

ولما كان من المستحيل أن يقبض أحد على هذا الفتى لأنه كالزئبق ، فقد أطلقوا عليه (على الزيبق) ..

ومع الوقت تتحول قصص هذا الرجل إلى بئر يلقى كل واحد فيها بالدلو الذى يحمله ، بحيث يصير لقصته عشرات المؤلفين ... إن مغامراته تتضخم بلا توقف ولعلها تتضخم الآن ...

* * *

كان على الزيبق قد جاء لبغداد مؤخرًا ..

لهــذا قصة معقــدة تدور حــول لقائه مع ســقاء فى شوارع القاهرة .. السقاء عائد من بغداد حالاً ويحمل رسالة ممن يدعى المقدام (أحمد الدنف) إلى على الزيبق .. لقد أعطاه الدنف بغلة ومئة دينار هدية له وطلب منه أن يوصل الرسالة لعلى ويقول له : كبيرك يسلم عليك ....

لكن مشكلة السقاء هى أنه لا يجد على الزيبق أبدًا ...

طبعًا أعلن الزيبق عن شخصيته .. إنه فعلاً تلميذ المقدم أحمد الدنف .. أما الرسالة ففيها كلام فارغ كالعادة :

كتبت إلــيك يا زين الـمــلاح على ورق يسير مع الــرياح

ولو أنى أطير لطرت شــوقــا وكيف يطير مقصوص الجناح

لحسن الحظ سمع (على الزيبق) هذه الأبيات فلم يشق ثيابه ويغشى عليه كالعادة . فقط هز رأسه فى تأثر .. كان باقى الرسالة يدعوه إلى بغداد لأن هناك فرصة للتقرب من الخليفة والظفر بالخير العميم ...

فى هذه اللحظة فوجئ (على) برجل يبدو أنه رقيق الحال ، يمشى مهمومًا وهو يردد :

ــ « كنافة بعسل قصب السكر .. كنافة بعسل قصب السكر .. سوف تمزقنى العرة ! »

نادى الرجل .. فجاء هذا وهو يحمل صينية عليها كنافة ، وإن بدا مهمومًا فى حالة اكتئاب شديدة :

ــ « سوف تمزقنى العرة ! »

ــ « ما هى العرة ؟ »

ــ « زوجتى !.. هكذا يطلقون عليها لخستها ونذالتها .. »

ــ « ومن أنت ؟ »

ــ « أنا معروف الإسكافى .. »

ــ « وهــذه ؟ »

ــ « كنافة بعسل قصب السكر .. زوجتى اشترطت أن آتيها بكنافة من عسل النحل .. لكن الحلوانى منحنى هذه نسيئة ولا أعرف ما أفعل .. »

بحث (على) عن نقود فى جيبه فأعطى الرجل بعضها ، وطلب منه أن يبتاع كنافة بعسل النحل .. لا وقت لفهم تفاصيل هذه القصة (على) كل حال ، فانفجر الرجل البائس يدعو له ..

عاد على إلى الخطاب فقبله ، ثم أعطى السقاء عشرة دينارات ، وعاد يخبر رجاله أنه متجه إلى بغداد ...

كانت هناك قافلة فيها شاه بندر التجار فانضم لها ..

كانت هناك بعض المضايقات التافهة ..

مثلاً كانت هناك مغارة فى الطريق فيها أسد شرس .. كان على التجار أن يلعبوا قرعة لمعرفة من يلقون به للأسد حتى يتركهم يمرون .. كانت القرعة هذه المرة من نصيب شاه بندر التجار الذى ملأ الدنيا صراخًا وعويلاً كأن الأمر يستحق كل هذا الضجيج .. وقال لـ (على) :

ــ « الله يخيب كعبك وسفرتك ولكن وصيتك بعد موتى أن تعطى أولادى حمولى .. »

لكن (على الزيبق) لم يكن يبالى بهذه السخافات ... لقد عرض عليه التاجر ألف دينار لو قتل الأسد .. هذا هو (البيزنس)

فعلاً .. هكذا دخل المغارة وأخرج سيفه .. انقض عليه الأسد لكنه ضربه بالسيف فقسمه إلى نصفين .. يمكنه أن يقتل عشرة أسود أخرى لو كان الأمر يجلب هذا المكسب السهل ..

مكسب سهل فى رأيه ..

بعد أيام كان على القافلة أن تقطع وادى الكلاب ويالها من معالم سفر عجيبة .. هذا الوادى يوجد فيه بدوى بلطجى يقطع طريق القوافل ويسرقها ..

قال الشاه بندر لـ (على) :

ــ « هل يمكنك أن تنقذ مالى ؟ »

قال على فى ملل وهو ينزع قميصه ليظهر ما يحمله من دروع :

ــ « بالطبع .. لقد صار السفر معك مملاً فعلاً .. »

وانطلق راكبًا حصانه نحو البدوى ، وهو يهز الجلاجل التى يلبسها هزًا ... جفلت فرس البدوى فأسقطته أرضًا ، وهكذا تمكن (على) من أن يقطع رقبة البدوى وعاد بها للشاه بندر ..

ــ « لو كنت تنوى إزعاجى من أجل كل أسد وكل قاطع طريق ، فإن السفر معك ممل فعلاً .. »

واصل الركب السير نحو بغداد ...

بدأ (على) يفتش عن دار (أحمد الدنف) ... ليست مهمة سهلة جدًا لأن الكل يعرفون مكانها لكنهم يتظاهرون بأنهم لا يعرفون ..

استطاع عن طريق صبى اسمه (أحمد اللقيط) أن يجد قاعة (الدنف) فدخلها ... وكان (الدنف) يجلس وسط رجاله الأربعين ..

إنه اللقاء المؤثر بين الأستاذ والتلميذ .. لقاء الشطار ....

* * *

فى هذا الوقت كانت (عبير) فى دار فاخرة وحولها العبيد والجوارى ..

لا .. لم تكن لها علاقة بالملك .. كانت رائعة الجمال كالعادة تحبس أنفاس الرجال بسحرها ، لكنها كانت تعرف يقينًا أنها شريرة خطرة كالأفاعى ..

كانت أمها عجوزًا أريبة تحتفظ بملامح جمال ذابل ... اسمها (دليلة المحتالة) .. هكذا تطلق عليها بغداد كلها .. وكانت

العلاقة بين الأم وابنتها من ذلك الطراز المعروف : إنهما شىء واحد ... الدهاء دهاؤنا .. الذكاء ذكاؤنا .. الجمال جمالنا .. هذا قوامنا .. هذه ذراعنا .. هذه قدمنا ... وعلى من يتزوج الصبية أن يعرف أنه فى الواقع يتزوج أمها ..

جاءتها الأم عائدة من السوق وقد بدا عليها الكثير من القلق ..

كانت متأنقة على طريقة ألف ليلة وليلة ، أى أنه (على رأسها خوذة مطلية بالذهب وبيضة من بولاد وزردية وما يناسب ذلك) .. فنزعت هذه الخوذة وقالت لـــ (عبير) :

ــ « زينب .. أنا قادمة من السوق .. هناك رجل يشبه (أحمد الدنف) كثيرًا .. فى الواقع أخشى أن يكون من رجاله وأن ينتقم منا لما عملناه مع (أحمد الدنف) .. »

سألتها (عبير) وهى تتقلب على الفراش فى كسل :

ــ « وما اسمه يا أماه ؟ »

ــ « هذا ما سأعرفه .. »

فى هذا العصر يوجد ما يشبه جوجل وإن كان أكثر منه سرعة وبراعة وتدقيقًا ..

تحت الرمل .. تأتى به الأم فتضعه على الأرض ثم تضربه .. هكذا تتناثر ذرات الرمل ثم تكتب بوضوح :

على الزيبق المصرى

الحالة العامة : مُسعد .. سعده غالب على سعدك

لا يوجد بحث ولا نتائج مرتبة تجربها جميعًا فلا تجد ضالتك .. سل تظفر بالإجابة الصحيحة الوحيدة ..

قالت (عبير) أو (زينب) إنها ستتصرف .. ثم نهضت فلبست أفضل ثيابها وخرجت ...

مهما كانت شجاعة على الزيبق فهو رجل ... والجمال نقطة ضعف أى رجل ...

6 ـ واحدة بواحدة ..

لما رأت (علىّ الزيبق) عرفته على الفور .. يسهل عليك أن تعرف بطل أى فيلم عندما تراه ولو كان الفيلم باللغة الأيسلندية . هكذا دنت منه ورمته بنظرة ثاقبة من تلك النظرات التى يمكن أن تصرع من هو أضعف منه .. لكنه للشهادة لله كان قويًا فعلاً..

سألها وهو يرخى جفنيه بنظرة لزجة :

ـ « عزباء أم متزوجة ؟ »

ـ « متزوجة .. »

هذا ليس مانعًا للعشق فى أية قصة من ألف ليلة وليلة على كل حال ، وأضافت :

ـ « عمرى ما خرجت إلا فى هذا اليوم ... وما ذاك إلا أنى طبخت طعامًا وأردت أن آكل فما لقيت لى نفْسًا .. ولما رأيتك وقعت محبتك فى قلبى ... فهل يمكن أن تقصد جبر قلبى وتأكل عندى لقمة ؟ »

هذه سمة أخرى عامة فى ألف ليلة وليلة .. الفتيات كلهن درر مصونة لا يخرجن ولا يراهن أحد ، وبرغم هذا مستعدات للقيام بمغامرات مريعة فى أى وقت .. هل هذه جرأة فتاة لم تخرج قط ؟

مشيا فى أزقة معقدة .. هنا رأت بستانًا صغيرًا وفيه شاب وسيم يجلس أمام صينية مليئة بالطعام . كان يحاول أن يقاوم وفى النهاية انهار تمامًا فالتقط دجاجة قذفها إلى فمه .. ثم دجاجة أخرى .. ثم صب لنفسه كأسًا ..

فجأة ارتخى جسد الشاب وانغلقت عيناه .. وبدأ يشخر كالثيران . رأت فتاة بارعة الحسن تقترب منه ، فتضع على بطنه وهو نائم قطعة من الفحم الأسود وتصب بعض الملح .. ما معنى هذه الإيماءة ؟

للأسف لا يوجد وقت لفهم هذه القصة لأنها مشغولة بخدعتها الخاصة ..

كانت تصطحب (على الزيبق) إلى بيت قرب تلك الناحية .

كان يحسبه بيتها لكنه فى الواقع كان بيت الأمير حسن .. أعدت الطعام ليأكلا معًا وجلسا يأكلان ويتبادلان النظرات ..

فقط تذكرت وهى تأكل أن زوجها كان قد ابتاع لها خاتمًا غالى الثمن وهذا الخاتم سقط فى البئر ..

لم يكن الوقت وقت تجاهل هذه الطلبات الصغيرة .. نهض (على الزيبق) وقد صعدت شهامة الرجال إلى رأسه وأصر على أن ينزل فى البئر ليجلب لها الخاتم ..

نزع ثيابه ونزل فى البئر ..

سحبت الحبل وأخذت ثيابه وفرت عائدة لأمها ..

لقد تم الأمر بسهولة ...

إنها برهنت على أنها ابنة دليلة المحتالة فعلاً ..

* * *

فى دارها علقت ثياب (على الزيبق) ..

الحقيقة أنها فعلت ذلك من قبل بـ (أحمد الدنف) وكل رجاله .. ليس منهم من لم تجد حيلة تسرق بها ثيابه وتعلقها ... كانت تجد لذة خاصة فى أن تقهر هؤلاء الرجال الذين يقدر الواحد منهم على قتل أسد بيديه العاريتين ..

أما عن (على الزيبق) فقد وجد نفسه فى موقف غريب بعض الشىء .. خدم الأمير جاءوا يملئون له الدلو بالماء البارد فخرج الدلو وفيه رجل عار ..

ـ « سيدى .. يبدو أن البئر فيها عفريت .. »

يبدو أن الأمير اعتاد هذه الأمور فلم يندهش .. فقط طلب أن يجلبوا أربعة فقهاء يقرءون القرآن ..

لما جاء الفقهاء وثب (على الزيبق) من الدلو ـ الذى لا أعرف حجمه بالضبط ـ وبحث عن ثوب عتيق ستر به نفسه ثم انطلق فارًا ...

لقد فازت (زينب) ابنة (دليلة) بحبه واحترامه ...

نعم .. لا توجد طريقة لاستلاب قلب رجل كهذا مثل أن يكتشف أنه وجد من تعادله فى الدهاء ..

يبدو أن هؤلاء القوم يملكون نزعة ماسوشية تغريهم بالفتاة التى تقهرهم ..

هكذا عاد لـ (أحمد الدنف) يبلغه أنه أحب (زينب) ويريد الزواج بها ..

لم يصدق الرجال ما سمعوه .. وفى الوقت نفسه كان رأيهم أن هذا مستحيل ... لا أحد يظفر بيد ابنة (دليلة المحتالة) أبدًا ..

لكن أحد المحتالين ويدعى (حسن شومان) خطرت له فكرة لا بأس بها ....

* * *

كانت دليلة جالسة فى البيت تؤدى عملها عندما انفتح الباب ودخل عبد أسود يحمل اللحم والخضر قادمًا من السوق ..

توقفت عن العمل ونظرت له نظرة ثاقبة حادة ، ثم قالت بصوت بارد :

ـ « ماذا صنعت بعبدى الطباخ ؟ »

يا لذكاء النساء القاتل !!.. فراستهن لا تخطئ فعلاً ..

لكنه التفت نحوها وسأل فى حيرة وبلغة الزنوج :

ـ « ماذا تقولين ؟ »

كان قد دهن جسده بالأسود بشكل متجانس متقن يذكرك بأشرف عبد الباقى فى (رشة جريئة) ، وقد جعل العبد الذى حل محله يسكر .. من ثم عرف منه بالتفصيل نشاط العبيد وجدولهم اليومى فى ذلك البيت .. لا يمكن أن يخطئ ..

لكن المرأة قالت فى إصرار :

ــ « أنت تكذب يا على زيبق المصرى ! »

هنا تدخل العبيد .. كانوا حمقى كمعظم عبيد ألف ليلة وليلة العنصرية جدًا ، لذا أصروا على أن هذا ابن عمهم ..

أصرت دليلة فى غيظ :

ــ « ليس ابن عمكم . بل هو على زيبق المصرى !.. »

ــ « بل هو ابن عمنا سعد الله الطباخ !.. »

قالت آمرة وهى تناولهم دلوًا به مادة منظفة :

ــ « جربوا أن تزيلوا هذا اللون الأسود ! »

هتف العبيد فى ذهول وهم يفركون المادة :

ــ « أبيض !.. إنه متسلل فعلاً ! »

نظرت عبير فى دهشة لترى ما يحدث ، ففوجئت بأنهم يفركون ذراع واحد آخر .. ليس من تشك فيه دليلة المحتالة .. كان يحاول التملص ، لكنها عرفت على الفور من هذا المتسلل ..

قالت دليلة فى غيظ :

ــ « ليس هذا يا حمقى ! »

قالت عبير :

ــ « لا مشكلة .. هذا أيضًا متسلل .. لا يجب أن نتركه من أجل الآخر الذى تشكين فيه ! »

كان العبيد قد أزالوا الصبغة السوداء كلها .. الآن يقف الإسرائيلى الذى يتجسس عليها منذ جاءت لعالم ألف ليلة وليلة ، وقد افتضح أمره بطريق الخطأ .. دائرة بيضاء كالحليب فى ذراعيه وعلى وجهه .. وكان يحاول التملص لكن هيهات ..

قالت (عبير) وهى تكتم الضحك :

ــ « الآن أرونى بأس السود وقوتهم .. لقنوه درسًا ! »

هكذا انقض العبيد جميعًا على المتسلل ، وبالفعل بدا أنهم سيصنعون منه شيئًا رقيقًا كالورق .. كان يصرخ فيزيدهم حماسًا للضرب .. اقتادوه للخارج لكن صوت الضرب لم يتوقف لحظة ...

قالت دليلة المحتالة وهى تشير إلى على الزيبق المتنكر :

ــ « وهذا .. أعتقد أننا لو غسلنا الجميع لما وجدنا عبدًا أسود واحدًا هنا ! »

قال العبيد بصوت واحد :

ـ « أما هذا فلا .. إنه ابن عمنا سعد الله الطباخ ! »

هنا وضعت ذقنها على قبضتها ونظرت له سائلة :

ـ « إذن ليقل لنا ما هى الأصناف التى طلبناها منه للعشاء .. »

قال على الفور دون أن يتخلى عن لهجته :

ـ « عدس وأرز وشـربة ويخنى وماء وردية ولـون سابع وهو حب الرمان .. »

كانت ترمقه كالصقر .. وأمرته بأن يذهب إلى المطبخ فيفتح الكرار .. وقذفت له بالمفاتيح ، ثم راحت تراقبه ..

الأمر سهل جدًا عندما يكون هناك قط ..

لقد هرول القط نحو باب مغلق .. طبعًا هذا هو المطبخ ..

الأمر أسهل عندما يكون مفتاح المطبخ ملوثًا بالريش .. هكذا اختار على هذا المفتاح بالذات وأداره فى القفل .. ولما أعاد تأمل المفاتيح وجد واحدًا عليه آثار دهان فعرف أنه مفتاح الكرار ..!

لم أعرف أن مفاتيح الكرار تكون ملوثة بالدهان ..لكن على الزيبق يعرف ..

هكذا نال القبول واقتنع الجميع بأنه عبد أسود .. هو عبدهم ..

طبخ لهم الطعام .. وبخفة دس مخدرًا للعبيد ولدليلة وزينب ، ثم قام بتسميم الكلاب ..

أخيرًا صار وحيدًا فى البيت كله وله السلطة العليا على كل شىء .....

* * *

فى الصباح عندما أفاقت عبير من نومها العميق ، أدركت أن على الزيبق خدعهم جميعًا ..

لقد خدر الجميع ثم عمد إلى حيث كانت تضع ثياب رفاقه وأحمد الدنف فأخذها جميعًا .. والأهم أنه لم يمس أحدًا من أهل البيت برغم أنه كان قادرًا على ذلك ...

هذا رجل لا يترك ثأره أبدًا ...



7 ـ فلنخدع (زريق) .

ـ « الآن نريد أن تهبى ابنتك زينب لابننا على الزيبق .. »

قالها أحمد الدنف لدليلة التى جاءت بيته ... لقد قام على بالمطلوب منه وأثبت أنه نصاب ومخادع مثلها .. إذن هو جدير بابنتها ..

كان شرطها قاسيًا بعض الشىء .. يجب أن يخطبها من خالها زريق ...!

* * *

من ضمن الصور الخالدة التى رسمتها قصص ألف ليلة وليلة ، تظل صورة بائع السمك المقلى الذى يقف فى متجره وقد علق كيسًا مثقلاً بالذهب يحوى أرباحه ، يتحدى به اللصوص . تظل هذه الصورة من أمتع الصور ..

كان الرجل قويًا كالثيران سريع الحركة حاد السمع .. الكيس فيه جلاجل وأجراس من نحاس .. وفى الكيس كل مكاسبه من السمك التى يدخرها .

عندما يفتح المحل يصيح :

ـ « أين أنتم يا شطار مصر ويا فتيان العراق ويا مهرة بلاد العجم ؟.. من يقدر على أن يأخذ هذا الكيس ؟ »

يدنو أحد اللصوص ويمد يده إلى الكيس ...

ترن .. ترن !

هنا يتصرف زريق كأنه أحد رهبان الزن اليابانيين أو النتجا .. يتناول رغيفًا من رصاص يحتفظ به دائمًا ، وهوب .. يقذفه فى الهواء ليطير ويحطم رأس اللص ... لا أحد ينجو ..

كان هذا الطلب معناه باختصار أن (على) لن يرى صباحًا آخر ..

كان هناك ذلك الفتى الذى يبدو أجنبيًا برغم أنه يلبس ثيابًا عربية .. له أنف مميز معقوف ولكنة غريبة أنفية شبه فلسطينية .. لقد اقترب من المتجر وحاول الظفر بالكيس ، لكن الطبق طار ليهشم أنفه ..

عرفت عبير الرجل على الفور .. إنه الإسرائيلى الذى يدس أنفه فى كل مكان ، والحق أن لديه أنفًا يسمح بذلك فعلاً ...

هكذا قرر على أن الطريق الوحيد الممكن هو الخداع ..

ككل هؤلاء الشطار كان يجيد التنكر .. مثله مثل روكامبول وأرسين لوبين وأدهم الشرقاوى وبطل المقامات أبى الفتح السكندرى وحتى عبدالله النديم .. الأخير لم يكن لصًا لكنه عاش حياة فارس صعلوك حقيقى من فرسان العرب ..

ارتدى ثياب امرأة حاملاً .. ثم استأجر حمارًا وذهب إلى السوق ليمر على متجر زريق ..

تشمم الجو ثم سأل صاحب الحمار فى دلال :

ــ « ما هذه ؟.. رائحة سمك ؟.. ياى !.. أنا حامل ورائحة السمك تؤذى حملى ما لم يعطنى هذا البائع سمكة مقلية .. »

يبدو أن هذا كان عرفًا قويًا ... من حق الحامل أن تأكل أى شىء تشم رائحته ، وقد دخل زريق المتجر ليقلى السمك وهو يسب ويلعن ..

هنا صرخ على الزيبق معلنًا أن رائحة السمك سوف تؤدى إلى إجهاضه ، فصرخ الحمار :

ــ « الويل لك يا زريق .. إنها تفقد حملها وأنت لا تقدر على مواجهة زوجها .. »

هكذا أطلق زريق قدميه للريح مذعورًا ....

مد على الزيبق يده على الكيس وهو يحبس أنفاسه ...

ترن .. ترن !

تلك الأجراس اللعينة !

طار الطبق الرصاصى فى الهواء ملاحقًا (على) .. هذا الطبق يمتاز بأنه كالبوميرانج يجدك أينما كنت ويفتش عنك ....

بصعوبة استطاع أن ينجو من الطبق اللعين ويعود إلى أحمد الدنف ...

هذه المرة تنكر فى ثياب سائس وعاد للسوق يبتاع سمكًا مقليًا .. اشترط على زريق أن يكون السمك ساخنًا ، فلما دخل هذا المتجر مد يده إلى الكيس ..

ترن .. ترن !

وكالعادة طار طبق الرصاص ....

تنكر على فى ثياب مشعوذ يدرب الثعابين .. الخلاصة أنه جرب سبع مرات وفى كل مرة ينكشف أمره ..

المهم أن عليًا نجح فى النهاية فى أن يأخذ الكيس .

وهكذا صار من حقه أن يطلب يد زينب من خالها ..

لكن (عبير) / (زينب) لم تكن لتمنح نفسها بهذه السهولة .. إن لديها شروطًا إضافية .. موضوع السمك المقلى يخص أمها أما هى فلديها شروط أخرى ..

الفروة الذهبية ؟.. لا .. لسنا فى الأساطير الأغريقية ، والأخ عنترة قد تناول موضوع النوق مهر عبلة من قبل .. ما تريده هو شىء خاص جدًا ..

قالت وهى تجلس فى وضع استرخاء جدير بفتاة يدور كل هذا القتال من أجلها :

ــ « أريد بدلة قمر بنت (عذرة) اليهودى .. »

بدا الأمر غريبًا لعلى .. عليه أن يذهب لفتاة فيسرق بذلتها ويعود بها ..

لكن الطلب كان شديد التعقيد لأن (عذرة) اليهودى ساحر بارع ويستخدم الجان فى كثير من أغراضه ...

* * *

كان على يقف مهمومًا يفكر فى مهمته التالية .. بينما عبير تفكر فى الطريقة التى ينفذ بها هذه المهمة..

هنا سمعا من السماء من يقول : لا إله إلا الله ..

ثم هوى جواره رجل يصرخ وتوارى عن عينه ..

نظر حوله فى عدم فهم ، فقال أحد العبيد بلا مبالاة :

ــ « هذا (أبو محمد الكسلان) .. كان متجهًا لمدينة النحاس لينقذ فتاة ، وكان يركب على ظهر مارد من المردة .. التعليمات التى أعطيت له فى السماء هى ألا يذكر اسم الله حتى لا يتلاشى المارد ويسقط !.. »

تساءلت عبير فى حيرة :

ــ « ولكنه قال : لا إله إلا الله .. »

ــ « الحكاية أنه أثناء التحليق فوجئ برجل يحمل عصا يطير منها الشرر ، يحلق جواره ويأمره بأن يذكر الله .. فعل ذلك فهوى .. أى أن الطائرة التى كان يركبها ذابت .. »

بدت القصة غريبة لعبير ... لأول مرة يكون ذكر الله مهلكًا فى قصة من القصص .. صحيح أنه يقضى على المردة لكنه

يؤدى لسقوطك من السماء .. ثم قالت لنفسها إن ألف ليلة وليلة بئر كبيرة ألقت فيها حضارات كثيرة قصصها .. لا شك أن هذه القصة ذات جذور ضد إسلامية ... ربما هى ذات رائحة فارسية قوية ..

على كل حال دونت هذه الحادثة لتعرفها فيما بعد .. المهم الآن أن تعرف ما سيفعله على الزيبق ..

لو نجا من هذا الموقف فهو جدير باسمه فعلاً ، وبالطبع جدير بأن يتزوجها ..

8 ـ اليهودى يقاوم ..

يقيم اليهودى فى قصر عجيب .

هو من الناس الذين لا يمكن أن يزعموا أنهم غير موجودين فى البيت . فمن خصائص هذا القصر أنه موجود طالما هو فيه ، فإذا غادره اختفى القصر ! . كما أنه مبنى من طوب ذهبى يتبادل مع طوب فضى ..

كما هى العادة فى هذه القصة ، يجلس اليهودى فى قصره الشامخ ويعلق البذلة ، ويصيح :

ـ « أين شطار مصر وفتيان العراق ومهرة العجم ؟ من أخذ هذه البدلة بشطارته فهى له .. »

هناك حالة تحد منتشرة لدى كل من يملك شيئًا ثمينًا فى هذه القصة .

لكن منظر اليهودى لا يبعث الراحة فى النفس .. واضح أنه شرس خبيث ..

الأسوأ هو أنه لا ينفق شيئًا تقريبًا ... ألقى ببعض التراب فى الهواء فهبط التراب على شكل صينية طعام امتلأت بأشهى

الأصناف .. أكل كثيرًا ثم ارتفعت الصينية وتلاشت ، ومن جديد هبطت صينية عليها خمور .. فراح يشرب ..

زحف على زحفًا من الخلف ، وانتزع السيف وهوى به على عنق اليهودى ...

لكن يده تصلبت فى الهواء .. لقد ظفر به اليهودى فعلاً.....

نظر له اليهودى فى حيرة حيث تصلب فى الهواء كأنها لقطة تم تثبيتها من فيلم سينمائى ، ثم استعمل برنامج جوجل الذى كان شائعًا فى ذلك العصر : تخت الرمال .. ضرب الرمال بقوة فاصطف الرمل ليكتب الاسم :

على الزيبق المصرى

الحالة العامة : مُسعد .. سعده غالب على سعدك

حك لحيته التى تشبه لحية التيس ، وراح يفكر ثم سأل الفتى المشلول :

ــ « ماذا تريد بالضبط ؟ »

قال على فى إصرار :

ــ « أريد البدلة التى تعلقها هنا لأتزوج زينب ابنه دليلة .. سلمنى البدلة كى تسلم من شرى ! »

كان الموقف ظريفًا بحق .. كأن الفأر الذى حبسته فى مصيدتك يشترط عليك أن تلقى له قطعة جبن ليرحمك . لابد لمن يهدد أن يملك الحد الأدنى من القدرة ..

قال اليهودى وهو يكتم الضحك :

ــ « اسمع يا بنى .. يمكن أن أطير رقبتك حالاً لكنى أرى هنا أن سعدك غالب على سعدى .. لهذا سوف أطلق سراحك على أن تنسى هذا الكلام الفارغ .. »

ــ « بل أنا مصر على أن آخذ البدلة .. »

تكرار ملح على مشهد (متقدرش) العبقرى فى مسرحية محمد صبحى ..

هكذا أخرج اليهودى طاسة وعزّم عليها وسكبها على (على) ..

عندما حاول على أن يتكلم خرج صوته نهيقًا .. ولاحظ أنه لا يرى قدميه .. لقد صارتا بحوافر ..

حمار !.. اليهودى قد مسخه حمارًا .....

والأظرف أنه استعمله لينقل عليه حاجياته ويريح البغلة .. وعندما ذهب إلى السوق باعه لرجل يريد أن يعمل سقاء ..

لكن بئس حظ من يبتاع حمارًا هو على الزيبق أصلاً ...

لقد هاج الحمار وركل وضرب ورمح ... والنتيجة أن الحمار عاد لليهودى لأنه سيئ الأدب ..

اغتاظ اليهودى جدًّا ..

أعاد عليًّا إلى حالته البشرية ، ثم قال له :

ـ « أنصحك بأن تنسى موضوع البدلة هذا ... »

ـ « بل أنا مصرٌ على أن آخذها وأتزوج (زينب) .. »

قال اليهودى وهـو يفـرك لحيته البيضاء التى تشبهه لحية التيس :

ـ « أنت كالجوز .. ما لم تكسر لا تؤكل .. ليكن .. »

وعزَم عليه من جديد ليحيله دبًّا ... ثم وضع طوقًا فى عنقه وجلس جواره ..

طبعًا هنا يظهر رجل يريد شراء دب .. يريد شراءه للذبح لأن زوجته مريضة وقد وصف لها الطبيب لحم دب ..

بالطبـع تمت الصـفقة وأخـذ الرجل الدب مربوطًا بسلسلة ، ولا أعرف كيف أقنع الجزار بأنه يريد أن يذبح له دبًّا .. يبدو أن الجزارين كانوا يذبحون أى شىء فى ذلك الزمن .. كان هناك زحام كبير حول قصر الخليفة ، وسمع من يقول إن (جعفر) الوزير سيعدم هو وأربعـون من أبناء عمومته لأنه فشل فى الكشف عن لغز مقتل صبية .. لكن الرجل لم يهتم .. لديه مشاكل كافية ..

هذه المرة عاد الدب إلى اليهودى بفعـل السحر .. قمر ابنة اليهودى استعانت بجنى أنقذ لها (على) قبل أن يمس السكين عنقه ..

من جديد عاد على آدميًّا ...

ما أوسمه !.. انحبست أنفاس قمر لما رأت مبلغ جمال هذا الفتى .. وشعرت أنها تحبه ..

يريد بذلتها ولماذا ؟.. كى يتزوج (زينب) ابنـة (دليلة المحتالة) ؟.. طبعًا لن تسمح بهذا أبدًا ...

من جديد سحر اليهودى الفتى كلبًا ...

فى هذه المرة تمكنت فتاة ــ اسمها بنت السقطى ــ من إنقاذه .. فتاة تجيد السحر لأنها اعتادت أن تتسلل لمتجر اليهودى لتقرأ كتبه . أى أن السحر يمكن تعلمه بإلقاء نظرة سريعة على الكتب ..

عندما رأته يدخل البيت وهو ينبح ، توارت فى خجل وصرخت فى أبيها : منذ متى تسمح للرجال بدخول البيت علينا ؟!

قال أبوها فى حيرة : أى رجال ؟

ــ « هذا الكلب هو ببساطة على الزيبق المصرى .. »

هنا ظهرت قمر ابنة اليهودى لتعلن أنها أسلمت ، وأنها قطعت رأس أبيها وتقدمها مهرًا لعلى .. نهاية مبتسرة بعض الشىء وسريعة جدًّا لكنها تؤدى الغرض .. فجأة تقطع الفتاة رأس أبيها لأنها أحبت (على) ..

إن القصة تنتهى بعدة أشخاص يسرقون البدلة ، وكل واحد منهم يقوم بتخدير الآخر .. بحيث تحولت بغداد إلى مجموعة من الأشخاص الذين غابوا عن الوعى .. على كل حال عادت البذلة إلى على الزيبق ، وقد تضخم ما يحمله : رأس اليهودى .. كنوز .. بذلة .. إلخ ..

وتنتهى القصة وقـد تزوج رزمة كاملة من النساء ، منهن عبير (زينب) وبنت السقطى وجاريتها وقمر بنت اليهودى ..

« ورتب له الخليفة جامكية ، وجعل له سماطًا فى الغذاء وسماطًا فى العشاء وجارية وعلوفة ومسموحًا » . ثم أمر الخليفة بأن تكتب هذه القصة بماء الذهب طبعًا ....

* * *

دونت عبير هذه القصة فى لهفة قبل أن تنساها .. فيما بعد سوف تحاول معرفة ما هى الجامكية والعلوفة ..

إن للقصة مذاقًا خاصًّا فعلاً ، يذكرك بجو روبين هود وروب روى وإيفانهو .. الشاطر الذى يفوز دائمًا .. هذه قصص تنجح فى جميع الظروف لأن الرجل العادى يتماهى معه .. باختصار يعطى المرء توكيلاً لعلى كى يفعل كل ما يعجز هو عنه ...

كانت تعرف أن وجود ساحر يهودى فى القصة يناسب الإسرائيليين جدًّا .. وسوف يضعون عبارات عبرية على لسانه ليوحوا بأن القصة قصتهم أصلاً .... لهذا قامت بجعله مجوسيًّا .. ثم أطلقت على المحتالة اسم (دينا) وأطلقت على ابنتها زينب اسم (داز) ... وأطلقت على بائع السمك المقلى اسم (ربيع) ..

هكذا تبعثرت أسماء دنيا زاد وعبير فى القصة ..

الآن جاء وقت أن تحكيها لشهريار ..

9 ـ مغامرات إسكافى ..

استيقظ الناس فى الدرب الأحمر على صوت الصراخ والضرب ..

كانت عبير من بينهم ، فقد قرت أن تجمع بعض القصص من مصر على سبيل التجديد ..

هرع الجميع إلى مصدر الصراخ .. وسمعتهم يقولون وهم يركضون :

ـ « العرة تفتك بزوجها معروف الإسكافى .. »

العرة ؟؟

الحقيقة أن (عبير) كانت تقف على عتبات واحدة من أهم قصص ألف ليلة وليلة ، وهناك أكثر من أوبريت وفيلم كامل عن هذه القصة ..

عندما ذهبت إلى هناك رأت مشهدًا كالذى تخيلته من الضوضاء .. رجل طيب ضئيل الجسد يتلقى الصفعات والركلات من امرأة ضخمة تشبه الحيتان لو أن الحيتان قبيحة بذيئة اللسان بهذا القدر . هناك نسوة هن النكد يمشى على قدمين ،

ومن المستحيل فعلاً أن تعرف لماذا تزوجهن شخص ما ، أو لماذا يصر علم التشريح على اعتبارهن إناثًا .. كانت فاطمة العرة نموذجًا لهذا الطراز من النساء ..

سبب ضربها المبرح لزوجها هو أنها طلبت منه كنافة بعسل النحل .. لم يكن مع البائس مال ، وقبل الحلوجى أن يعطيه كنافة بعسل قصب السكر ..

كانت تقول له :

ـ « قلت لك إن جئت من غير كنافة جعلت ليلتك مثل بختك حين تزوجتنى ووقعت فى يدى .. »

بالطبع كان الجميع يخشى التدخل .. كل من يقترب أكثر سيناله بعض الخير : ركلة أو صفعة أو سبة بذيئة ..

وسط الزحام رأت عبير ذلك الرجل الإسرائيلى ذا الملامح المميزة . كان يراقب الأحداث فى نهم واستمتاع .. هتفت وهى تشير إليه :

ـ « هذا هو المسئول ... قال لزوجك إنك ستحبين الكنافة بعسل قصب السكر أكثر ! »

هتفت العرة وهى تنزع خفها :

ـ « اشهدوا يا عباد الله ! »

وقبل أن يفهم الإسرائيلى ما يحدث كانت قد هوت فوق رأسه بخفها ، ولو أنكم رأيتم قدمها لفهمتم أن هذا سلاح قتل .. هكذا هوت به خمس أو ست مرات والرجل يعـوى ، ثم فر وسط الزحام فانبرت لزوجها الذى كان يلتقط أنفاسه للحظات ..

كسرت له سنين ثم تركته وهرعت إلى القاضى لتشكو له .. مصداقًا للمثل المصرى : ضربنى وبكى وسبقنى واشتكى ..

فما إن ذهب معروف وقابل القاضى وأصلح بينهما ، حتى خرج يلتقط أنفاسه .. هنا ظهر رجلان يطلبان منه أن يقابل القاضى ..

ـ « أى قاض ؟.. أنا كنت عنده حالاً .. »

ـ « امرأتك اشتكتك لقاض آخر !.. »

لقد صارت حياته جحيمًا .. كأنه يعاقب على ذنب لم يقترفه ولا يذكر متى اقترفه ..

جلس يبكى .. وقفت عبير تراقبه شاعرة بأن قلبها ينفطر .. بكاء الرجل قاس دومًا ، فما بالك ببكاء رجل مسن ضعيف كهذا ؟

قالت له :

ـ « الأمور ليست بهذا التعقيد .. يمكنك الفرار من زوجتك دائمًا .. ثم إنها تكرهك فلن تبحث عنك .. »

قال وهو يتمخط بعنف :

ـ « بف ف ف !.. أنت لا تفهمين طباع البشر .. إنها لن تتخلى عنى لأنها تكرهنى .. أنا أمثل لها حاجة نفسية ملحة .. »

ـ « لكن الــ ... »

هنا حدث أمر يومى معتاد فى ألف ليلة وليلة .. انشق الجدار وبرز عملاق .. كل الجدران محشوة فى ألف ليلة وليلة .. لا يوجد جدار مصمت أبدًا ..

كان جنيًا كالعادة .. جنيًا يحاول الظفر ببعض ساعات الراحة والاسترخاء ، ولا يطيق أن يأتى شيخ ليبكى كل هذا البكاء جواره ..

ـ « هل تريد أن تفر من زوجتك ؟.. إذن اركب على ظهرى .. »

قالت عبير فى حماسة :

ـ « هل لى أن أركب أنا الأخرى ؟ »

بدا عليه الضيق :

ـ « ليست هذه سيارة أجرة لو خطر لك هذا ، لكن .. ليكن .. اركبى .. »

ركب معروف وتعلقت عبير بظهره كأنها دراجة بخارية ..

وللمرة الأولى فى فانتازيا تجرب الطيران على ظهر عفريت .. يمكنها أن ترى معالم مصر بوضوح كأنها تنظر من نافذة طائرة ، حتى توقعت أن يقول لها أحدهم : دى مصر يا عبلة .. فقط لولا صعوبة التنفس عند الطيران بهذه الطريقة ، لصارت تجربة رائعة ..

أخيرًا بدأ المارد يهبط بشكل عمودى فوق قمة جبل ، وأعلن لمعروف الإسكافى أن زوجته لن تجده هنا .

قالت عبير وهى تلهث طلبًا للهواء :

ـ « هل هذا جبل إفرست ؟.. ألا تجد أنك تبالغ فى خطورة زوجة الرجل ؟.. إنها ليست ظاهرة كونية .. »

قال المارد وهو يبتعد :

ـ « هذا ليس إفرست .. زوجته مرعبة فعلاً ويمكن أن تجده فى أى مكان ، لكنها لن تجده هنا ! »

هكذا وجدت عبير نفسها ومعروفًا على قمة جبل مجهول ..

بدءا النزول من قمة الجبل .. لحسن الحظ كانت هناك مدينة كاملة التحضر تنتظر . قدرت عبير من شكل الناس والمبانى أنهما فى بلدة ما من وسط آسيا .. بلدة من تلك التى ينتهى اسمها بـ (ستان) ، وأسماء سكانها بـ (أوف) على غرار (عبد السميعوف) ..

التف حولهم الناس مندهشين .. طابعهما المصرى الواضح بدا غريبًا جدًّا هنا ..

قالت عبير لنفسها إن العرة جديرة باسمها فعلاً إذا كان الهرب منها يقتضى المجىء إلى هنا .. لكن المصريين موجودون فى كل مكان فى الواقع ، وقد ظهر رجل ذو ملامح مصرية واضحة رحب بهما واصطحبهما إلى داره ..

وكما يحدث فى الأفلام الهندية ، تبين أن هذا الرجل ابن الشيخ أحمد العطار .. كان صديق معروف الإسكافى فى الصبا .. إن الأفلام الهندية كلها تلعب حول مبدأ (مصير الحى يتلاقى) كما تعرف ..

قالت عبير وقد بدأ الموقف يروق لها :

ـ « هذا مسل . واحد فر لوسط آسيا وواحــد تزوج غولاً وعمل إسكافيًّا .. ثم التقيا .. »

عاد ابن الشيخ أحمد يسأل معروفًا عما أتى به هنا فقال له :

ـ « لما اشتد على أذاها هربت منها فى جهة باب النصر ، ونزل على المطر فدخلت فى حاصل خراب فى العادلية ، وقعدت أبكى فخرج لى عامر المكان وهو عفريتٌ من الجن ، وسألنى فأخبرته بحالى فأركبنى على ظهــره وطــار بى طول الليل بين السماء والأرض ، ثم حطنى على الجبل وأخبرنى بالمدينة فنزلت من الجبل ودخلت المدينة والتم علىّ الناس وسألونى ، فقلت لهم أنى طلعت البارحة من مصر فلم يصدقونى فجئت أنت ومنعت عنى الناس وجئت بى إلى هذا الدار ، وهذا سبب خروجى من مصر .. »

سألته عبير فى ضيق :

ـ « هل لى فى سؤال ؟ »

قال معروف :

ـ « تفضلى .. »

ـ « أنا لم أدرس فن السيناريو ، لكن ألا تلاحظ أن هذا الخطأ يتكرر فى ألف ليلة وليلة مرارًا ؟.. أنت تعيد سرد أحداث مررنا بها من قبل وعشناها .. »

قال ابن أحمد العطار :

ـ « إن هذا خطأ يتكرر فعلاً فى ألف ليلة وليلة لكنه برغم هذا يعطيها طابعًا محببًا .. على كل حال أنا أنصحك ألا تردد قصة المارد والطيران هذه .. لن يصدقك أحد وسيفترضون أنك ممسوس أو مجنون .. إن الطريقة المثلى هى أن آخذك غدًا للسوق وهناك أقدمك للتجــار وأسألك عــن أصناف من القماش فتؤكد لى أنها عندك .. »

وهو ما كان بالفعل .

فى اليوم التالى ظهــر معروف ومعــه عبير فى السوق وهو على ظهر بغلة زرزورية غاليــة سريعة المشى ، عليها سرج مذهب بركابات هندية وعباءات من القطيفة الأصفهانية ، تمشى كأنها عروس مجلية ، وكان هناك عبد يتقدمه . إن أساليب كتاب (فن صناعة النجم) صالحة لكل زمان ومكان .. هكذا قابل ابن أحمد العطار معروفًا باحترام وإجلال .. على الفور انتقل التبجيل إلى معروف .

ــ « هذا الرجل يملك مالاً لا تلتهمه النيران .. »

لكن هناك شيئًا خطأ ..

عبير لاحظت أنه يبالغ فعلاً .. إنه يوزع قبضات ذهب على كل فقير يسأله .. ليس لهذا الحد ..

10 ـ المبذر ..

كان ذلك الرجل النحيل يشق الزحام ليأخذ قبضة ذهب بدوره .

راحت (عبير) تنظر له مليًا ... ثم نادته ليدنو منها .. بالفعل لا يمكن أن تخطئ هذه الملامح .. رأتها عشرات المرات منذ جاءت ألف ليلة وليلة ..

قالت له فى ضيق :

ــ « هل حقًا بلغ بك الفقر مبلغًا ؟ »

كانت ثيابه ممتازة .. ربما أفضل من ثياب معروف الإسكافى ذاتها ... لكنه قال لها بصوت مميز :

ــ « الحاجة لا تنتهى .. إنها كالمحيط .. عندكم تقولون إن البحر يحب الزيادة .. ما دام هناك مغفل يعطى فلابد أن يكون هناك ثعلب يأخذ .. »

قالت دون أن تنظر له :

ــ « ارحل واتركنا وشأننا ..هذه كلمتى الأخيرة .. »

هز رأسه فى سماجة ، وقال :

ـ « ليس قبل أن أثبت حقوقنا .. ألف ليلة وليلة دليل آخر على العبقرية اليهودية .. »

ـ « مزاح سمج .. أسوأ أنواع الكذابين من يكذب عليك وهو يعرف أنك تعرف أنه يكذب .. نحن نرى كل شىء معًا .. كل شىء شرقى أو عربى أو إسلامى ... دور اليهود فرعى تمامًا .. »

ابتسم واتجه نحو (معروف) .. ثم عاد والدنانير المعدنية تصل فى قبضته ..

سوف تقتله .. لا يوجد حل آخر ...

قالت عبير لمعروف بعد أسبوع فى هذه المدينة :

ـ « حاشا لله أن أنتقِد سلوكك .. لكن ألا ترى أنك توزع المال بكثرة لا توصف ؟ »

الحقيقة أنه كان ينفق كالملوك فعلاً ... قال فى لا مبالاة وهو يقذف قطعة ذهب فى الهواء :

ـ « ما المشكلة فى ستين ألف دينار ؟... اقترض من التجار بلا توقف على حساب البضاعة القادمة .. »

ـ « وهل هناك بضاعة قادمة ؟ »

ـ « بالطبع .. »

إذن صار (معـــروف) من هؤلاء .. الذين يصنعون الكذبة ثم يصدقونها بقوة ..

أما من كان موقفه أسوأ بكثير فهو ابن أحمد العطار .. لقد امتدح معروفًا كثيرًا جدًا من قبل .. ومعنى أن يذمه الآن أنه كان يكذب أولاً ..

لكن التجار يكلمونه هو ويشكون له هو ، ويسألونه عن مالهم هو .. مشكلة أن تكون واجهة ...

* * *

شكا التجار أمرهم إلى الملك ، لكن الأمر بدأ يروق له ..

لا يمكن أن يكون (معروف) أحمق لهذا الحد ، بل الأرجح أنه فعلاً يعرف قيمة بضاعته التى ستصل عما قريب ..

قال له الوزير محذرًا :

ـ « يا ملك الزمان .. ما أراه إلا نصابًا كذابًا .. والنصاب لا يبلغ مراده إلا عن طريق الطماع .. »

لكن الملك بـدا مقتنعًا .. إن ابنته حسـناء ولابد أن تروق لمعروف ، وهذا معناه أن يصير مصدر هذا الثراء الفاحش معه .. لم يجد الوزير بدًا من أن ينصاع للأمر وعرض ابنة الملك على معروف ..

قال الإسكافى أمام عبير المذهولة :

ـ « الخير عندى كثير ولا بد أن أدفع صداقها خمسة آلاف كيس ، وأحتاج إلى ألف كيسٍ أفرقها على الفقراء والمساكين ليلة الدخلة ، وألف كيس أعطيها للذين يمشون فى الزفة ، وألف كيسٍ أعمل بها الأطعمة للعساكر وغيرهم ، وأحتاج إلى مئة جوهرة فأعطيها للملكة صبيحة العرس ، ومئة جوهرة أفرقها على الجوارى والخدم فأعطى كل واحدة جوهرة تعظيمًا لمقام العروس ، وأحتاج إلى أن أكسو ألف عريان من الفقراء ولا بد من صدقات وهذا شىء لا يمكن إلا إذا جاءت الحملة ..

قالت (عبير) لنفسها إن هذا الرجل مجنون بالتأكيد .. لا يوجد تفسير آخر ، ولعل زوجته ضربته على رأسه كثيرًا ..

لكن سياسة (جوبلز) لا تفشل أبدًا .. الكذبة الكبيرة الجريئة تجد من يصدقها ، أما الكذبة الصغيرة المترددة فيسهل نقضها ..

لقد صدّق الملك هذا كله ، فاستدعى (معروف) وقال له إن هذا الذى يقوله ليس مبررًا لتأجيل الزواج .. يمكنه أن يقترض المال منه ويسدده فيما بعد ..

هكذا صار معروف يعيش حياته كلها نسيئة .. باعتبار ما سيأتى ..

إن ثروته ورأس ماله هو الوعود ... هو الغد ..

* * *

جلست عبير جوار العريس الجديد تراقب فى دهشة ما يقوم به ..

يوزع كل ما فى يـده يمينًا ويسـارًا ، وكلمـا جـاءه واحد أو انبهر بألعاب مهرج أو رقص راقصة ملأ قبضته ذهبًا وأعطاه أو أعطاها ..

همست عبير فى أذنه :

ـ « أضـعت مال التجـار . الآن تضـيع مال الملك .. أرجو ألا يعتبروننى أنتمى لك عندما ينكشف كل شىء .. »

قال بقدرية لا نهاية لها :

ـ « فليكن ما يكون .. »



ولما انتهت الأفراح ، لحق بعروسه الحسناء ..

لقد صار الإسكافى الآن يلبس كالملوك وتدثر بالحرير وفاخر الثياب .. لم يكف عن العطاء لحظة ..

وعرفت عبير أن اللحظة السوداء القادمة .. هذا رجل يمكنه أن يخرب ميزانية الولايات المتحدة نفسها ..

وجاء اليوم الذى دخل فيه الخازندار على الملك مهمومًا .. انحنى ثم قال وهو لا يعرف لأين يوجه عينيه :

ـ « الخزانة صارت فارغة يا مولاى ... لم يبق فيها مال يكفينا إلا عشرين يومًا ثم هو الخراب .. وبضاعة هذا التاجر لم تصل بعد ولا يبدو أنها ستصل أبدًا .. »

راح الملك يفكر مهمومًا ...

لو تبين أن الزوج نصاب فعلاً فلسوف تكون غضبته قاتلة ..

لكن كيف يتأكد ؟

* * *

لكن ابنة الملك كانت قد تأكدت فعلاً ...

الأزواج يتكلمون كثيرًا وقد تكلم معروف .. عرفت منه أنه ليس تاجرًا بل هو مجرد إسكافى فقير هارب من زوجته العرة . لن تكون هناك بضاعة ولن يسترد أحد ماله ..

إذن هى نهايته ..

لكن هناك عاملاً كان منسيًا وظهر الآن .. لقد أحبته .. لا تريد أن يهلك ..

طلبت منه أن يفر .. يتنكر كمملوك ويأخذ منها خمسين ألف دينار ، ويذهب لبلاد بعيدة عن حكم أبيها .

ـ « قم قبل أن يطلع النهار عليك وينزل بك الدمار .. »

نهض مسرعًا وارتدى ثياب المماليك ..

رأته عبير يتأهب للرحيل ، فقالت له :

ـ « لا أعتقد أننى سأبقى هنا لأرد على أسئلة الملك .. »

ـ « لو أردت فهذا شأنك .. »

وسرعان ما كان حصانان ينطلقان فى الأفق مبتعدين عن القصر والبلد كلها ...

11 ـ الحظ يتغير ..

كانت عبير جائعة ومرهقة فهى لم تعتد ركوب الخيول كل هذا الوقت ..

هكذا اضطر معروف الإسكافى للتوقف قرب مزرعة يعمل فيها فلاح بادى الفقر . نظر للخلف ليتأكد من أن أحدًا لا يتبعه .. إن انتقام الملك منه سيكون عبقريًا .. سوف يرد فى الأساطير التى تحكيها الأجيال التالية ..

رآه الفلاح فعرض عليــه بأريحية أن يأتيه بشىء من الطعام والعلف للجوادين ..

ـ « هؤلاء القوم كرماء فعلاً ... »

وجلس معروف على كومة تبن يرمق المكان ..

ـ « من الممكن أن أحرث له الأرض إلى أن يعود .. »

ونهض محاولاً أن يكون مفيدًا .. كانت عبير تفهم جيدًا خلفية هذا الشعور .. لقد أحدث ما يكفى من أذى لذا يريد أن يشعر بأنه ذو قيمة ما . عندما كانت تدمر شيئًا فى البيت وهى صغيرة كانت تغسل الأطباق ...

بدأ معروف يحرث الأرض بمعونة الثيران ، هنا اصطدم بشىء ...

الحلقة المعدنية المعروفة تبرز من الأرض ..

الحلقة التى رأتها على غلاف ألف قصة من قصص ألف ليلة وليلة من قبل ، وتعنى دائمًا أن هناك كنزًا .. تنهدت عبير ... لن تفهم أبدًا المنطق الأخلاقى لقصص ألف ليلة وليلة . فى قصة يظفر الكسول بكل شىء ، وفى قصــة أخرى يجـد هذا المبذر الكذوب كنزًا .. كنزًا يمكن أن يحل كل مشاكله ..

قالت له وهى تنهض :

ـ « أعتقد أن مشاكلك انتهت .. »

كان صدره يعلو ويهبط فى حماسة مجنونة .. جذب الحلقة فانفتح باب مستدير صغير ....

الفلاح يحرث الحقل ليلاً ونهارًا منذ أعوام ، لكن (معروف) هو الذى يجد هذه الحلقة .. هذا شىء تبتلعه لأنك فى عالم ألف وليلة ...

بالطبع كانت هناك درجات سلم .. نزل عليها ..

قالت (عبير) دون أن تنظر :

ــ « انتظر .. سـأقول لك ما وجدته ... هو مكان مثل الحمام بأربعة لواوين : الليوان الأول ملآن من الأرض إلى السقف بالذهب ، والليـوان الثـانى ملآن زمردًا ولؤلؤًا ومرجانًا من الأرض إلى السـقف ، والليـوان الثالـث ملآن ياقوتًا وبلخشًا وفيروزًا ، والليوان الرابع ملآن بالماس ونفيس المعادن من سائر أصناف الجواهر ، وفى صدر ذلك المكـان صندوق من البلور الصافى ملآن بالجواهر اليتيمة ، كل جوهـرة منها قدر الجوزة وفوق ذلك الصندوق علبة صغيرة قدر الليمونة وهى من الذهب .. »

هتف من داخل الجب فى دهشة :

ــ « كيف عرفت ؟ »

ــ « هكذا تبدو الكنوز فى ألف ليلة وليلة دائمًا ... وأتمنى لو عرفت ما هو البلخش .. لا عليك .. »

لكن التجديد الحق كان فى العلبة الصغيرة التى كانت تحوى خاتمًا ...

لقد فرك الخاتم كالعادة فظهر له جنى مارد يعرض خدماته ..

ــ « شبيك لبيك يا سيدى .. »

لم يهدد بتحطيم عنقه لحسن الحظ ...

لم يكن هذا الجنى ضعيفًا ..

ــ « إنى سلطانٌ على أعوانٍ من الجان ، وعدة عسكرى اثنتان وسبعون قبيلة ، كل قبيلة عدتها اثنتان وسبعون ألفًا ، وكل واحدٍ من الألف يحكم ألف مارد وكل ماردٍ يحكم على ألف عونٍ ولك عون يحكم على ألف شيطان وكل شيطان يحكم على ألف جنى وكلهم من تحت طاعتى .. »

حاولت عبير أن تحسب ..

هناك 72 قبيلة .. وكل قبيلة بها 72000 .. وكل واحد يحكم ألف مارد .. وكل مارد يحكم ألف عون . وكل عون يحكم ألف شيطان .. كل شيطان يحكم ألف جنى ..

معنى هذا أن هذا الوغد يسيطر على 5184 مليار شيطان !

قال الجنى :



ــ « طريقة الاستعمال هى أن تدعك الخاتم .. سهل جدًا .. لكن لا تفعل ذلك مرتين حتى لا أحترق .. سلام .. »

أدركت عبير أن المارد يستعمل الحيلة السردية المعروفة باسم (مسدس تشيكوف) . فيما بعد سوف ينسى أحدهم ويدعك الخاتم مرتين .. لا شك فى هذا . ولكن بعد فترة كافية تسمح بأن ينسى القارئ هذا التحذير ..

تم التعارف بسهولة ...

الجنى يدعى (أبو السعادات) ... الكنز كنز (شداد بن عاد) ..

ــ « هل تستطيع أن تنقله لى على ظهور بغال ؟ »

ــ « هذا سهل جدًا .. »

هنا قالت عبير فى تحفظ :

ــ « لحظـــــة .. هــذا الكنز على أرض الفــلاح الكريم الذى .... »

لكن أحدًا لم يصغ لها ..

تمت تعبئة الكنز على ظهور 300 بغلة .. لكن (معروف) لم يكتف بهذا بل طلب عينات مــن أقمشة البلدان المختلفة ، مئة

حمل على مئة بغل .. حتى (أبو السعادات) لا يستطيع عمل هذا فورًا بل يحتاج إلى العمل طيلة الليل ..

ثم إنه انتظر حتى عاد الفلاح وقد جلب الطعام ... كان هذا الطعام علفًا للجياد وعدسًا فى قدر.. فقط ليجد أن ضيفيه يلتهمان طعامًا فاخرًا وهناك مأدبة حقيقية وموسيقا وراقصات وعبيد ... إن الفلاح لم يفهم ما حدث قط ، وعلى كل حال لم يتخل عنه معروف تمامًا .. لقد شرب العدس ثم ملأ له القدر بالذهب ...

إنها ثروة بالنسبة للفلاح الفقير الكريم ، لكن لا تنس أن الكنز على أرضه أصلاً ..

فى الصباح جاء أبو السعادات بالأقمشة التى طلبت منه ..

مئات البغال والعبيد والمماليك وتختروان ليركبه معروف الإسكافى .. تقول القصة إنه كان فى موكب (يفقع مرارة الأسد) .. ولم أكن أعرف أن مرارة الأسد بهذه الصلابة ..

قالت له عبير :

ــ « أعتقد أننى خمنت ما تنوى القيام به .. »

ـ « بالضبط .. سأرسل هذه القافلة للملك ليعتقد أنها البضاعة التى كنت أعد بها ... »

بالطبع كان دخول هذه البضاعة وهذا الموكب إلى المدينة مشهدًا لا يوصف .. كل من اعتبر (معروف) نصابًا صدم وشعر بأنه ظلمه ..

أما الملك فإنه شعر بأنه كان بعيد النظر فعلاً .. زوج ابنته ثرى بشكل لا يمكن وصفه ..

* * *

كانت عودة معروف صاخبة بحق ..

التف الناس حوله وكان الملك فى غاية الفخر والابنهار ...

« وصار معروف يعطى التجـار الذين لهم عليـه دينٌ من الأقمشة فى نظير ديونهم ، والذى له ألف يعطيه قماشًا يساوى ألفين أو أكثر ، وبعد ذلك صار يفرق على الفقراء والمساكين . ثم التفت إلى العسكر وجعل يفرق عليهم معادن وزمردًا ويواقيت ولؤلؤًا ومرجانًا ، وصار لا يعطى الجواهر إلا بالكبشة من غير عدد .. »

الخلاصة الأخلاقية لهذه القصة : أنفق ما فى الجيب يأتك ما فى الغيب .. حتى لو كان ما فى الجيب لا يخصك ... التبذير دون عقل فضيلة لا شك فيها ..

وفى هذه الليلة صارت مشكلة خزائن الملك أنها فاضت بما فيها من ذهب وفضة ولؤلؤ ومرجان ، فلم يعد أحد يستطيع غلقها ..

12 ـ كشف السر ..

قال معروف لعبير فى حماسة :

ـ « سوف أطلب من (أبو السعادات) أن يحضر لك بدلة كنوزية والكثير من الحلى .. »

قالت له فى فتور وهى تدون مذكرات بما حدث :

ـ « لا شكرًا .. هناك من يستحق ذلك فعلاً وهو زوجتك الباسلة التى ساعدتك على الفرار ، برغم أنك نصاب .. »

ـ « هناك الكثير للجميع على كل حال .. »

بالفعل هذا الوضع يناسبه جدًّا .. أن ينفق من مال لا آخر له ولم يتعب فى جمعه ..

على كل حال رفضت عبير أن يجلب لها أى شىء فلا صفة له ولا لها ، لذا جلب لزوجته نفائس كثيرة ، يصفها راوى ألف ليلة وليلة واسع الخيال فيقول : « رأت من جملة الحلى خلخالين من الذهب مرصعين بالجواهر صنعة الكهنة وأساور وحلقًا وحزامًا لا يتقدم بثمنها أموال .. »

دعك من هذا .. لقد أمر الخادم بأن يصنع له مئة بذلة للجوارى ، وكل بذلة بداخلها هدية من الحلى ...

كل هذا البذخ مريب جدًّا ..

كل هذا البذخ يثير الشبهات ..

أنت تعرف كيف يقع اللصوص فى أيدى رجال الشرطة ، عندما يبدأ شاب لا يملك مالاً فى الإنفاق بلا حساب فى الملاهى الليلية ، ومنذ أعوام اشتبه رجال الشرطة فى شابين يبتاعان شطائر الشاورمة ، وتبين بالفعل أنهما سرقا منزلاً !

أولى العلامات المريبة هى اختفاء المماليك ، واختفاء البغال والدواب من الأسطبلات ..

طبعًا كانت هذه الدواب من صنع الجنى ، ولهذا اختفت فى الليل من دون إنذار ..

كان غضب الملك على خدمه شديدًا .. من المعقول أن يُسرق بغل أو اثنان ، لكن اختفاء ألف دابة وخمسمائة مملوك أمر يدل على أنه يؤوى تحت سقفه مجموعة من العميان بلا كفاءة ..

كان غضب الملك أشد عندما أخبر (معروف) بذلك .. قال معروف :

ـ « أية قيمة لبعض الدواب ؟.. هذا لا يستحق أن نتضايق من أجله .. »

راح الملك يضرب كفًا بكف ...

مهما كانت درجة الثراء فلها حدود ..

لابد من لحظة يشعر عندها المرء بالحسرة والخسارة ..

لابد من معرفة سر هذا الإسكافى العجيب ..

هنا تفتق ذهنه عن الحل الدائم لمعرفة الأسرار فى ألف ليلة وليلة .. عقار بنتوثال الصوديوم فى ذلك العصر : الخمر ...

دعا الملك ووزيره (معروف) و(عبير) إلى نزهة ..

ذهبوا إلى مرج جميل فيه قصر للملك ... وكان الوزير يحكى لهم قصصًا طريفة ممتعة لا تنقطع . ومــن مكان ما ظهرت الكئوس وظهرت الخمر .. هؤلاء القوم كانوا يشربون الخمر بنفس طريقتنا فى شرب الكولا أو العصائر ..

طبعًا رفضت عبير أن تذوق كأسًا ، وتمنت لو أن هنا بعض الكولا فعلاً ..

لكن (معروف) شرب وشرب وشرب ..

قالت له ناصحة وقد توقعت ما سيحدث :

ـ « اسمع .. أقترح أن تكف عن الشرب ونرحل .. »

لكنه لم يصغ .. وسرعان ما كان يتطوح ويصدر تلك الكلمات الأنفية الممطوطة التى تدل على مستوى الكحول فى دمه . هنا سأله الملك :

ـ « أنا منبهر فعلاً بقدرتك على الإنفاق !.. ما السر الذى يجعلك بهذا الثراء ؟ »

هكذا بدأ يتكلم .. يتكلم فى حماقة ..

حاولت عبير أن تمنعه عدة مرات ، لكنه كان فى حالة غياب تامة عن الوعى والتعقل ...

حكى كل شىء حتى الخاتم .. بل إنه أخرجه ليريه للملك ووزيره ..

ـ « هل تسمح لى بأن أجربه ؟ »

وتناول الوزير الخاتم ودعكه .. ولم يبد دهشة لما رأى الجنى كأنه اعتاد هذه الأمور ..

وكمــا توقعــت عبيــر كان الأمــر الــذى أصدره الوزير إلى (أبــو السعادات) هــو : احمــل هذين ثم ارمهمــا فى أوحش الأراضى الخراب ، حتى لا يجدا فيها ما يأكلان ولا ماء يشربان فيهلكان من الجوع كمدًا ولا يدرى بهما أحــد .

* * *

المشكلة مع هؤلاء الجان أنهم روتينيون جدًا .. لا يحملون أى ولاء إلا لصاحب الخاتم فى لحظة بعينها .. نفس ما حدث مع علاء الدين من قبل . أى أنهم دائمًا عبيد مطيعون لمن يملك السلطة ، على طريقة (عبد المأمور) الشهيرة.

لهذا وجدت عبيــر نفسها و(معــروف) التعس فى الهواء يتوسلان للجنى .. يبدو أن من الطرق الممتازة للخلاص من تأثير الخمر أن يحملك جنى غاضب فى الهواء البارد ..

الجنى صار قاسيًا كأنه لم يعرفهمًا من قبل ولم يسد لهما أية خدمات .. غير أنه كان يحمل كذلك جزءًا من الضيق الشخصى ، لأنه لم يتحمل أن يفشى (معروف) سرًا مهمًا كهذا .. إنه مستهتر .. إذن فليعامل كمستهتر ..

هناك فى الربع الخالى هبط فتخلص منهما وطار ..

كان (معروف) يلطم خديه بلا انقطاع ، وأوشك على أن ينشد قصيدة فوضعت عبير يدها على فمه وهتفت :

ـ « أرجو أن تصمت .. تحمّل نتيجة أخطائك كرجل .. لقد بدأت أعتقد أن زوجتك العرة كانت أفضل منك .. »

وجلست على صخرة وراحت ترمق الرمال المترامية ..

رمال مترامية للشرق .. رمال للغرب .. للشمال ..

لا يمكن أن يخرجا من هنا إلا بمعجزة ...

الحقيقة أنها حمقاء بدورها .. كانت تشاهد كل شىء كأنها تشاهد التلفزيون عاجزة عن تغيير الأحداث .. لو كانت أكثر إيجابية لانتزعت الخاتم ولجعلت الخادم يسحق أو يمحو أو يقتل الإسرائيلى الذى يسرق منها القصص ...

هنا رأت (معروف) ينظر للسماء وقد بدا عليه الذهول ..

المارد قد عاد ، لكن لماذا ؟

لكنها خمنت السبب .. بالطبع تخلص الوزير من الملك كذلك ، وجاء الملك لينضم لهما فى هذا المنفى .. ما الذى يجعل شخصًا

عاقلاً يجد هذا الخاتم ثم يتخلى عنه ؟.. ولماذا يظل تابعًا بينما يمكنه أن يكون سيدًا ؟.. هناك أحمق واحد فعلها هو (معروف) ..

بالفعل هبط المارد ليضع الملك ـــ حما الإسكافى ـــ على الأرض ثم يطير بدوره ..

المشكلة هنا أن ابنة الملك سوف تجد نفسها وحيدة مع الوزير ، وسوف يكشف الوزير عن أنه كان يريدها دومًا .. لذا سوف يقرر الزواج منها .. يطالبه الفقهاء بانتظار العدة لكنه لا يعترف بالعدة .. بالواقع لا يعترف بأى قيود دينية . وهكذا يكتشف الناس أنهم صاروا تحت حكم رجل كافر ..

انفجر الملك فى البكاء لضياع مملكته وابنته ، بينما قالت عبير فى قسوة :

ـــ « هناك مشكلة فى الطعام .. كنا سنقسم لا شىء على اثنين .. الآن صار علينا أن نقسمه على ثلاثة ... هذا حظ سيئ ! »

13 ـ جزيرة أكلة لحوم البشر ..

لما طال بقاء عبير فى الصحراء ، قررت أن الوقت قد حان للمغادرة .. سوف تلفق أية نهاية للقصة لشهريار ؛ لأنها لن تنتظر هنا للأبد ..

فى الحقيقة كانت ابنة الملك ستنجح فى الاستيلاء على الخاتم وتنقذ أباها وزوجها ، وتعيدهما للملكة ، بينما يلقى الوزير شر الجزاء ..

هناك جزء آخر من القصة هو أن العرة زوجة معروف كانت ستلحق به وتطلب شفقته ، وهذا جزء طويل معقد من القصة .. لن تنتظر لترى هذا كله فقد تأخرت على شهريار ..

هناك فى مخدع شهريار قامت بتلفيق بعض الأحداث ، ثم قامت بتغيير بعض الأسماء لتضمن حقوق الملكية الفكرية . لن تستطيع تغيير اسم (معروف الإسكافى) ولا (العرة) لأنهما أشهر من نار على علم ..

وعندما شمت رائحة العطر المميزة ، وعندما انشقت الستائر ليظهر السلويت المميز لشهريار ، كانت جاهزة بالقصة . لقد قضى يومًا شاقًا فى مملكته والآن يريد التسلية ..

تنهد وتربع على الفراش فغاص ريش النعام أمتارًا ، وسمعت موسيقا كورساكوف المميزة تصدح ..

قالت بصوتها الأنفى الوقور المحبب الذى تصطنعه اصطناعًا :

ـ « مما يحكى أيها الملك السعيد أنه كان فى مدينة مصر المحروسة رجل إسكافى يرقع الزرابين القديمة ، وكان اسمه (معروف) وكان له زوجة اسمها عبير ولقبها العرة ، وما لقبوها بذلك إلا لأنها كانت فاجرةً شرانيةً قليلة الحياء كثيرة الفتن و .... »

* * *

لما ذهب شهريار لشئون الحكم فى الصباح ، فوجئت بوجود رجل فى المخدع .. لا لم يكن المرشد ـ وهو الوحيد المسموح له بالذهاب حيث شاء فى فانتازيا ـ ولكنه (بيرتون) .. المستكشف والأفاق والمترجم البريطانى الشهير ..

ـ « أنت هنا ؟ »

كان يدخن الغليون الشهير ويرمقها بنظرة نارية من عينيه المخيفتين :

ـ « جئت أهنئك .. تبلين بلاء حسنًا بالتأكيد ، لكننى أتحفظ على الدور الرقابى الذى تمارسينه .. »

ـ « لا أفهم .. »

أطلق سحابة كثيفة من الدخان وقال :

ـ « هذا مجتمع شهوانى بطبعه .. والمرأة فيه بطبعها جارية مخصصة لمتعة الرجل بلا إرادة تقريبًا ، فإذا أرادت أن تتحرر تعبث من وراء ظهره أو تخادع أو تسحر .. لكنك فيما نقلت من قصص تقومين بعملية تهذيب مستمرة لا أفهمها .. تطهير مستمر بلا توقف .. كل هذه القصص مليئة بقبيح الأمور ، وخاصة (معروف الإسكافى) .. »

تذكرت ما قيل لها من أن (بيرتون) شهوانى بطبعه ، فقالت :

ـ « اسمع .. لقد صدرت طبعات كثيرة مهذبة فى القاهرة ، ولم تخسر شيئًا على الإطلاق .. الكنوز هى الكنوز ، والعفاريت هى العفاريت .. هذا دليل على أن الجزء الجنسى مقحم .. »

ـ « لكن هذا عدم أمانة .. »

رفعت رأسها وقالت فى شمم :



ـ « لا أبالى .. الفن هو حياة تم تهذيبها .. إن ألف ليلة أكثف وأعقد من هذا .. كتاب عملاق ذوبت فيه عدة ثقافات قصصها .. أرى أنك لو حذفت الإباحية لبقى الكثير جدًا ... »

ثم بدا أنها تصغى لصوت ما .. وقالت فى ذعر :

ـ « شخص قادم .. أقترح أن تتوارى .. إن شهريار مصاب بعقدة شك مزمنة ، ولو شك فى أمرك فلن يكفيه أن يذبحك .. »

بدا عليه الرعب فراح يلوح بيده ليبعد دخان الغليون .. قالت له :

ـ « ارحل أولاً وسوف أشعل بخورًا غاليًا يبدد هذه الرائحة .. »

* * *

وتواصل عبير جمع القصص ..

لقد صارت لديها مجلدات ممتازة فعلاً ...

من ضمن ما جمعته قصة سمعتها وهى تجلس فى مجلس (سيف الملوك) وأخيه (ساعد) وأخيهما (تاج الملوك) .. إن لقاء حافلاً ضم الإخوة فى قصة طويلة من قصص ألف ليلة وليلة ...

يبدو أن المدعو (ساعد) كان قد مر بتجربة عسيرة ، لذا كان آتيًا من الحمام يحيط به العبيد وهو يرتدى روبًا أنيقًا .. فلما بلغ المجلس جلس وسطهم يأكل ويحكى ..

كانت قصته شبيهة بقصص أخرى كثيرة فى ألف ليلة وليلة ، وتذكرك بالبداية الدائمة لقصص السندباد .. لابد من سفينة وعاصفة ولابد أن تغرق السفينة ..

قضى الفتى ورفاقه شهرًا فى البحر على طوف خشبى .. وطبعًا لا أحد يموت فى وسط المحيط .. لابد من جزيرة ..

نهض الرجال ومشوا على الشط لا يصدقون أنهم نجوا ..

كانت هناك غابة أمطار جميلة فدخلوها وراحوا يأكلون من الثمرات .

هنا فوجئوا بكائنات كالقردة تثب عليهم من قمم الأشجار .. الكائنات التى جف ريق البحارة القدامى وهم يصفونها ..

كان الأمر واضحًا .. هذه الكائنات سوف تلتهمهم .. لا يحتاج آكل لحوم البشر إلى بطاقة معلقة على صدره ..

قال ساعد للرجال :

ـ « لن نموت بسهولة .. دعونا نعصر لهم بعض العصير .. »

فى دهشة راحت الكائنات تراقب الرجال وهم يجمعون الأعناب ثم يعصرونها فى بقايا القرع ، والبعض وجد جماجم عتيقة فصب فيها العصير .. ثم تظاهر الرجال بأنهم يشربون ..

طبعًا لا أعرف كيف تحول العصير إلى خمر بهذه السرعة ، لكن الكائنات قررت أن تجرب .. شربت مرة .. فمرة ... فمرة ..

ــ « من لم يشرب عشر مرات سوف يموت ! »

طبعًا صدقت الكائنات هذه السخافة وشربت عشر مرات فعلاً ...

فى النهاية غلبها السكر فسقطت أرضًا ..

هناك تشابه شديد مع قصة أوليس مع الغول .. لكن الأوديسة هى الأقدم طبعًا .. تذكر قصة أوليس مع العملاق و(لا أحد يقتلنى .. لا أحد) ..

قام البحارة بجر جثث هذه القردة جميعًا ووضعوا الحطب فوقها ومن حولها ثم أشعلوا النار . لو كنت لم تشم رائحة قرد مشوى فلا تحاول أن تفعل ذلك ...

لقد احترقوا وهم غائبون عن الوعى ...

لما صار المهاجمون رمادًا قال ساعد لرجاله :

ــ « نجونا بحمد الله تعالى .. هلم نواصل استكشاف الجزيرة .. »

لم يكن الخطر قد انتهى طبعًا ... الجزر التى تعج بسكان كالقردة يأكلون البشر لابد أن فيها أشياء أخرى ..

14 ـ المزيد من أكلة لحوم البشر ..

ما زلنا إذن مع ساعد الذى راح يستكشف الجزيرة مع مملوكين ..

كانت الغابة ممتدة لمساحة هائلة والدوران حولها يستغرق عدة أيام ، وهنا برز لهم رجل فارع القامة له لحية طويلة وعينان ملتهبتان ...

يبدو أنه راعى غنم ..

طبقًا لنظرية الرجل الغامض الودود أكثر من اللازم ، رآهم الرجل فتهلل وجهه وارتفع حاجباه وصاح :

ــ « يا أهلاً يا أهلاً .. تعالوا فى ضيافتى .. إن الغداء اليوم شاه مشوية فى دارى .. »

سأله ساعد فى شك :

ــ « وأين دارك ؟ »

ــ « قرب هذا الجبل .. ثمة مغارة بها ضيوف آخرون فاجلسوا معهم .. »

هكذا مشى ساعد ورفيقاه نحو المغارة ..

ثمة ملحوظة غريبة هنا هى أن هذا الرجل يستضيف العميان فقط !..

كان العميان يجلسون بالداخل وقد بدا عليهم الوهن والإرهاق .. فلما شعروا بالقادمين هتفوا :

ـ « لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .. ماذا جاء بكم هنا ؟.. هذا غول يأكل بنى آدم وقد أعمانا ويريد أن يأكلنا .. »

طريقة هذا الغول تتلخص فى أنه يستضيف الناس ، ثم يقدم لهم اللبن ليشربوا .. من الواضح أن اللبن يسبب العمى .. بهذا يصيرون بطًا جالسًا ينتظر الذبح ..

لا أعرف شيئًا يسبب العمى بالشرب إلا الكحول الميثيلى ، لكن من الواضح أن ألف ليلة وليلة فيها تقدم كيميائى مذهل ..

عندما جاء الغول بعد قليل كان يحمل أكوابًا من اللبن ، وقدمها لضيوفه ..

تناول ساعد اللبن وبخفة سكبه فى حفرة صغيرة من خلفه ، ثم صرخ وهو يغطى عينيه :

ـ « عيناى !.. عيناى !.. أنا أعمى ! »

هنا انفجر الغول يضحك ... طبعًا لم يمنع هذا صاحبى (ساعد) من شرب اللبن فالعمى ..

كان هناك سيف فى طاقة فتناوله ساعد ، ونصحه العميان بأن يضرب به الغول فى خصره ..

ترنح الغول وتهاوى .. وهنا ....

قالت عبير فى رعب :

ـ « لا تقل إنك ضربته ضربة ثانية !.. كل الغيلان تصحو ثانية لو ضربتها ضربة ثانية ! »

نظر لها ساعد فى إعجاب وسألها :

ـ « برافو .. من علمك هذا ؟ »

ـ « قصص الرعب فى كل مكان .. هلم أكمل ! »

ـ « لم أضربه ضربة ثانية .. لقد أنذرنى العميان .. هكذا تركته ينزف حتى مات .. »

لما فرغ ساعد من قتل الغول ، خرج مع الرجال فتزود بالمؤن .. وصنعوا سفينة .. وانطلقوا إلى البحر ..

* * *

طبعًا نحن لا نمزح هنا ..

هذه ألف ليلة وليلة حيث تبدأ كل قصة بغرق السفينة .. هكذا غرقت هذه السفينة خلال ساعة واحدة بعد ما ازداد ظلام الليل ، وتحطمت الصارية وتمزق الشراع ..

ومن جديد وجد الأخ ساعد نفسه يمارس هوايته فى التعلق بقطعة خشب وسط الأمواج .. لكن أبطال ألف ليلة وليلة لا يغرقون أبدًا ...

لما وصل ساعد إلى الشط اكتشف أنه فى الجزيرة التى يحكمها أخوه ..

كتبت عبير هذه القصة بسرعة .. كانت بحاجة إلى قصة فيها أكلة لحوم بشر .. هذه المواضيع تروق لشهريار حتمًا ..

هناك مشكلة أصيلة فى ألف ليلة ، هى أنك لا تجد بداية القصة بسهولة أبدًا !

القصص مجدولة ببعضها بطريقة بالغة التعقيد ، والبطل فى ذروة القصة ينجب طفلاً تكون له قصة معقدة أخرى ، بينما يمر البطل بقصة أخرى .. يسهل تخيل ما لاقاه (كامل الكيلانى) وهو يحاول فك هذه القصص وتبسيطها وتهذيبها ..

عندما راحت تتبع شخصية (تاج الملوك) مثلاً ، وجدت أن هناك قصصًا معقدة جدًّا ..

اضطرت للعودة إلى البداية ، عندما أنجبته أمه فوجدته غلامًا جميلاً مصداقًا لقول الشاعر :

هشت لمطلعه الأسنة والأسرة والمحافل والجحافل والظبى

ولتفطموه عن الرضاع فإنه ليرى دم الأعداء أحلى مشربًا

أى أن هذا الرضيع يحب شرب دم الأعداء أكثر مما يحب لبن أمه .. هذه علامة على الشجاعة ولا تدل على أنه مصاص دماء .

« ثم إن الدايات أخذن ذلك المولود وقطعن سرته وكحلن مقلته ثم سموه تاج الملوك خاران ، وارتضع ثدى الدلال وتربى فى حجر الإقبال .. »

عندما بلغ السابعة جلب له أبوه العلماء وأمرهم بتعليم ابنه . ثم علمه الفروسية ..

فى سن الثامنة عشرة صار مولعًا بالصيد ، برغم أن أباه الملك لم يحب هذا كثيرًا .. كان يخشى أن يفقد ابنه فى مغامرة طائشة .. معنى هذه العبارة أن هذا ما سيحدث غالبًا ..

المهم أن (تاج الملوك) خرج مع الخدم للصيد ، وهو الوقت الذى قابلته فيه عبير .. فانحنت فى تهذيب :

ـ « أنا أجمع القصص .. فهل تسمح لى أيها الأمير بأن أكون معكم ؟ »

الحق يقال إن الفتى كان بارع الحسن فعلاً ... وقد نظر لها طويلاً ، ثم وافق على أن تكون معهم ، فسرها هذا ..

مشى الموكب أربعــة أيام حتى بلغ أرضًا تصــفها ألف ليلة ـ كالعادة ـ بأن فيها وحوشًا راتعة وأشجارًا يانعة وعيونًا نابعة .. أى أنه بالضبط المكان الصالح لكل أمير يرغب فى الصيد ..

هكذا انطلق مع خدمه يصطاد الوحوش .. طلب من عبير أن تبتعد ، ثم راح يرمى بالسهام حتى ظفر بعدد كبير من الوحوش فعلاً ..

فى الصباح ظهــرت قافلة كبيــرة قادمة إلى ذات المكان ، وراحوا ينصبون الخيام ويسقون خيولهم .. دهش لوجودهم وطلب من الخدم أن يعرفوا من هؤلاء ..

انطلق جوادان نحو القافلة يسألون ..

ـ « نحن تجار نطلب أن يرعانا ويضيفنا الملك سليمان شاه .. ومعنا قماش نفيس لولده تاج الملوك .. »

سمع تاج الملوك هذا فقرر أن يذهب ليرى ما مع هؤلاء القوم ..

ما إن بلغ القافلة حتى تعالى هتاف التجار يدعو له .. وكانوا قد أعدوا له خيمة عملاقة من القماش الأحمر مع مقعد يشبه العرش ..

أشار إلى عبير كى تجلس جواره وقد بدا عليه الرضا من هذا الاستقبال الدقيق ..

دامت عملية الانتقاء فترة طويلة ، أما عبير فقد نظرت إلى جوار الخيمة ففوجئت بشاب (له جبين أزهر ووجه أقمر) من الطراز الذى تحبه ألف ليلة وليلة كثيرًا .. الطراز الشاحب المصفر الذى ما أن تضغط على أى جزء منه حتى ينشد شعرًا رديئًا :

طال الفراق ودام الهم والوجل .. والدمع فى مقلتى يا صاح منهمل

والقلب ودعته يوم الفراق وقد بقيت فردًا فلا قلب ولا أمل

يا صاحبى قف معى حتى أودع من .. من نطقها تشفى الأمراض والعلل

ثم بالطبع لابد أن ينشد هذا الشعر ويشق ثيابه ويغيب عن الوعى ..

تنهدت عبير وقد عرفت أن قصة هذا الشاب هى موضوع القصة القادمة !

15 ـ بانتومايم ..

بالطبع اهتم (تاج الملوك) جدًّا بهذا الفتى ..

أهم الناس طرًّا فى ألف ليلة وليلة هم الرجال الباكون المولولون بسبب الوصال والبعد عن الحبيبة .

هكذا طلب (تاج الملوك) أن يأتوا بمقعد ، فنصبوا له مقعدًا من عاج وأبنوس مشبكًا بالذهب والحرير وأمامه بساط .. جلس تاج الملوك وأمر الفتى أن يجلس على البساط ..

ثم أمره بأن يعرض بضاعته ..

قال الفتى الباكى :

ـ « بضاعتى لا تليق بالملوك يا مولاى .. »

ـ « لابد من ذلك .. »

هكذا جاء الفتى ببضاعته وكانت قطعة من القماش .. فرد القماش فسقط شىء على الأرض .

تناولت عبير ما سقط فوجدته خرقة .. لكن الفتى كان يحاول جاهدًا ألا يراها أحد .. دائمًا ما يكون لهذا الفتى سر تافه ، وهذا السر محفوظ فى رقاقة ورق أو خرقة عليها بيت شعر غالبًا ..

لكنّ هـذه المرة كـان على الخرقة رسم بالذهب لغزالين .. أحدهما مزدان بالفضة ..

قالت عبير فى ملل :

ــ « طبعًا هى قصة حب فاشلة مع ابنة عمه .. كل القصص هكذا .. »

نظر لها الأمير (تاج الملوك) نظرة نارية وقال بصوت قاس :

ــ « حذار من السخرية من العواطف الصادقة .. هلم يا فتى احك لنا قصتك .. »

قال الفتى وهو يبكى بلا توقف :

ــ « هى قصة حب فاشلة مع ابنة عمى .. لقد تربت فى دارنا لأن أباها مات .. ومنذ البداية كان هناك اتفاق على أنها زوجتى وأنا زوجها .. وقد أعد أبى لنا عدة الزواج وجهز الولائم وأدوات الفرح .. وتم الاتفاق على أن يكتب الكتاب بعد صلاة الجمعة .. دخلت الحمام وارتديت بدلة فاخرة ، ثم قررت أن أزور صاحبًا لى ليحضر الزفاف . جلست فى زقاق لم أدخله قط ورحت أستريح لأن العرق كان يغمرنى .. هنا شعرت بمنديل رقيق

هفهاف يهبط من أعلى ليمسح عرقى .. كان هناك غزال آدمى حقيقى يطل علىّ .. »

قالت عبير فى سخرية :

ــ « إذن هى قصـة العريس الذى تبـدل قلبـه قبل الزواج بدقائق .. »

نظر لها الأمير نظرة نارية أخرى على حين واصل الفتى :

ــ « رأيت هذا الغزال يطل علىّ من طاقة من نحاس ويأتى بثلاث حركات .. الإصبع فى الفم .. أصبعان على الصدر .. ثم سدت باب الطاقة .. »

قالت عبير فى ذكاء :

ــ « تريد أن تخبرك أنها مصابة بارتجاع فى الصمام الميترالى .. نتيجة عدوى سبحية فى الحلق ..هذا واضح .. »

لكن الأمر لم يكن كذلك فى الحقيقة ..

على أن هؤلاء القوم يتمتعون بطباع نارية فعلاً .. لقد ظل الفتى فى موضعه حتى غروب الشمس ينتظر أن تنفتح الطاقة مرة أخرى ..

ثم إنه نهض وتناول المنديل الحريرى العطر ، فسقطت منه كالعادة ورقة عليها أبيات شعر ركيك :

بعثت له أشكو من ألم الجوى بخط رقيق والخطوط فنون

فقال خليلى ما لخطك هكذا رقيقًا دقيقًا لا يكــاد يبــين

فقلت لأنى فى نحــول ودقة كذا خطوط العاشقين تكون

« فلما رأيت ما على المنديل من أشعار ، انطلق فى فؤادى لهيب النار ، وزادت بى الأشواق والأفكار .. »

من أجل هذا الكلام الفارغ أضاع الفتى موعد كتب الكتاب .. عاد إلى داره غارقًا فى الحب الجديد ..

بالطبع جاء أعيان البلد والمشايخ والقاضى بعد صلاة الجمعة فلم يجدوه .. أكلوا وشربوا ثم انصرفوا .. كانت ابنة عمه تبكى بلا توقف بعد أن فشلت فى الظفر بعريس..

بالطبع حكى لها الفتى بسذاجة كل شىء وعرض عليها المنديل وقطعة الورق ..

قالت له فى حكمة لأنها تجيد لغة الجسد الأنثوية :

– « الفتاة وضــعت أصبعها فى شفتيها ، ومعنى هذا أنك كروحها فى جسدها .. المنديل هو سلام العاشق للعاشق .. أما الأصبعان على صدرها فهى تعطيك موعدًا بعد يومين .. »

طبعًا هذا تلفيق .. دعك من أن تطوع الفتاة ضد المنطق ويبدو مهينًا فعلاً .. ربما هى مصابة بماسوشية عنيفة تؤهلها بشدة لتكون من مرضى فرويد ..

هكذا شكرها الفتى وقضى اليومين ينتظر .. يضع رأسه على حجر ابنة عمه و...

هنا صاحت عبير فى غيظ :

– « ماذا ؟.. تضع رأسك أين ؟ »

– « على حجــر ابنــة عمى .. وهى تدعــونى إلى الصبر والسلوان .. »

– « ابنة عمك التى كانــت ستكون زوجتــك لولا مغامرتك الحمقاء ؟ »

– « طبعًا .. أنت لا تتابعين كلامى جيدًا .. »

راحت تضرب كفًّا بكف .. لو كتب عليها أن تعيش فى هذا العصر لماتت بالفالج من شدة الغيظ ..

لما انتهى اليومان جاءت له ابنة عمه بأثواب جديدة وبخرته ودعته إلى أن يلبى موعده ..

ذهب الفتى كما قال للموعد وانتظر تحت الطاقة ..

من جديد ظهر الغزال من أعلى .. كانت تحمل مرآة ومنديلاً أحمر .. فتحت كفها ودقت به على صدرها ثم أدلت بالمنديل من الطاقة ثلاث مرات .. بللته بالماء وعصرته من الطاقة ثم أغلقتها ودخلت ..

قالت له عبير :

ـ « يبدو أننا بصدد لغة النافاهو .. هل توقعت أنك ستفهم هذا ؟ »

القصة أن الفتى العاشق عاد إلى ابنة عمه فى البيت ، وكان الوجد قد استبد به فسقط مغشيًا عليه .. لقد أغشى عليه نحو ثلاثة أرباع القصة .

لما حكى لها ما حدث بدت الأمور واضحة جدًا :

ـ « الإشارة بالكف معناها تعال بعد خمسة أيام .. المرآة معناها اجلس فى دكان الصباغ حتى يأتيك رسول منى ! »

فعلاً .. الإشارة بالمرآة تعنى دكان الصباغ فى كل اللغات .. الأحمق هو من لا يعرف هذا ..

كان هناك صباغ يهودى فى الزقاق فعلاً ..

ثم إن ابنة عمه جاءت له بالطعام لكنه ما استطاع أن يأكل ..

ـ « هجرت لذيذ المنام واصفر لونى وتغيرت محاسنى ، لأنى ما عشقت قبل ذلك ولا ذقت حرارة العشق إلا فى هذه المرة .. »

تغيرت محاسنى ؟ ....

لما مرت الأيام الخمسة سخنت له بعض الماء وحممته ، وأعدت له ثيابًا أنيقة ثم دعت له بالتوفيق..

ذهب إلى دكان الصباغ وانتظر حتى جاء المساء فلم يحدث شىء .. هكذا عاد للبيت ودمعته على خده ..

بلغ من فظاظته واستهتاره أن ابنة عمه قابلته تسأله عما كان فوجه لها ضربة .. اصطدمت رأسها بوتد فسال الدم من جبهتها غزيرًا ...

برغم هذا نصحته أن يذهب غدًا لأن الفرج صار قريبًا !!

16 ـ بانتومايم أيضًا ..

هذه المرة كانت الإشارات أكثر تعقيدًا ..

كانت هناك مرآة وقصرية بها زرع أخضر وقنديل ...

قالت عبير لما سمعت هذا :

ـ « تريد أن تلقاك فى حديقة بيت الصباغ ! »

لكن ما حدث هو أن الفتاة ـ التى تعمل كما يبدو فى سلاح الإشارة ـ أخذت المرآة فى يدها وأدخلتها فى الكيس ثم ربطته ورمته فى البيت ثم أرخت شعرها على وجهها ثم وضعت القنديل على رأس الزرع لحظة ثم أخذت جميع ذلك وانصرفت به ..

عاد الفتى للبيت باكيًا فوجد ابنة عمه تبكى وتنشد ، وقد ربطت جبهتها من موضع الضربة السابقة :

أينما كنت لـم تـزل بـأمـان أيها الراحل المقيم بقـلـبـى

ولك الله حيث أمسـيت حـار منقذ من صروف دهر وخطب

ليت شعرى بأى أرض ومغنى أنت مستوطن بدار وشـعـب

لما سمعت ما حققه ، شعرت ببشر شديد وبدا لها الأمر واضحًا .. إشارة المرآة ووضعها فى كيس معناها أن ينتظر حتى الليل .. إشارة القصرية لا تدعوه لانضاء حاجته لكنها تطلب منه دخول البستان فى نهاية الزقاق .. ثم تقول له أن يمشى حتى يبلغ القنديل ..

هكذا جلس الفتى يعول ويصرخ :

ـ « يا رب عجِّل بمجىء الليل .. »

لما جاء الوقت خرج الفتى ـ الذى لا عمل يشغله ـ إلى البستان ..

وحسب كلماته يقول : « وجدت مقعدًا عظيمًا معقودًا عليه قبة من العاج والأبنوس ، والقنديل معلق فى وسط تلك القبة ، وذلك المقعد مفروش بالبسط الحرير المزركشة بالذهب والفضة ، وهناك شمعة كبيرة موقودة فى شمعدان من الذهب تحت القناديل ، وفى وسط المقعد فسقية فيها أنواع التصاوير ، وبجانب تلك الفسقية سفرة مغطاة بفوطة من الحرير ، وإلى جانبها باطية كبيرة من الصينى مملوءة خمرًا وفيها قدح من بلور مزركش بالذهب ، وإلى جانب الجميع طبق كبير من فضة مغطى ، كشفته

فرأيت فيه من سائر الفواكه ما بين تين ورمان وعنب ونارنج وإترنج وكباد ، وبينها أنواع الرياحين من ورد وياسمين وآس ونسرين ونرجس ومن سائر المشمومات .. »

هكذا راوى ألف ليلة وليلة .. يعشق الوصف بجنون .. بالذات وصف الطعام وجلسات الحظ والنساء ..

جلس الفتى ينتظر ..

هنا تحركت الغدة التى وصفها الأستاذ (أحمد رجب) عند العاشق الشرقى .. الغدة الأكلوغرامية ، التى تربط بين مواقف العشق والجوع .. لا يذهب العاشق الشرقى للقاء حبيبته بين الأشجار إلا ويتذكر المانجو فجأة (آه يا ليل يا قمر .. والمنجة طابت عالشجر)..

عاشقنا كشف الغطاء فوجد دجاجًا محمرًا وبقلاوة وقطائف ورمانًا ..

أكل كمن لم يأكل قط ...

النتيجة طبعًا هى أن جفنيه ثقلا .. ولا يدرى كيف ولا متى نام ...

* * *

عندما صحا من نومه كانت الشمس تغمر المكان ، ووجد على بطنه خليطًا من الفحم والملح .. لغز جديد ..

ما لا يعرفه كذلك هو أن زينب ابنة دليلة المحتالة مرت عليه وهو نائم ومعها على الزيبق ، وكانت تتمنى فعلاً لو فهمت معنى الفحم والملح ..

عاد لابنة عمه وهو يبكى .. حكى لها ما كان ، فقالت له :

ـ « الملح معناه أنك دلع المذاق تحتاج إلى ملح ، لأنك تدعى أنك من العشاق الكرام والنوم على العشاق حرام . أما الفحم فمعناه سود الله وجهك حيث ادعيت المحبة كذبًا لكن لم يكن لك همة إلا الأكل والشرب والنوم .. »

هكذا انفجر الفتى فى البكاء كالأطفال ..

الذي يثير الجنون في النفس هو أن الفتاة ابن عمه طلبت منه أن يعيد الكرَّة ولا ينام هذه المرة..

ذهب الأحمق وأكل وبالطبع ثقلت جفونه ونام .. أبطال القصص الشعبية حمقى غالبًا ينسون التحذيرات والنبوءات .. ومن جديد تركت له الفتاة رسالة أخرى رمزية .. قال الأمير (تاج الدين) :

ــ « اسمع .. لقد صار هذا مملاً ... أنا أمقت القصص التى يكون أبطالها أغبياء .. »

المشكلة أنه فعل هذا مرة ثالثة ..

الرسالة التى تركتها له الفتاة هذه المرة عندما صحا من النوم هى سكين ودرهم حديد ..

قالت ابنة العم للفتى الباكى :

ــ « الدرهم معناه أنها تقسم بعينك اليمنى .. السكين معناها أنها ستذبحك لو أنك عدت ونمت، كالثور .. »

مشكلة شديدة ..

راح الفتى يفكر مهمومًا وسأل ابنة عمه :

ــ « وكيف يكون العمل يا بنـــت عمى ؟ أسألك بالله أن تساعدينى على هذه البلية .. »

قامت ابنة عمه بتدليله كأنه طفل .. أطعمته حتى لا يجوع .. وأنامته طويلاً حتى يظل الليل ساهرًا ثم أرسلته إلى الحديقة إياها ..

برغم كل هذا تغلب عليه شرهه الطبيعى فأكل ، وكاد يغرق فى النوم كالعادة لولا أن ظهرت الحسناء هذه المرة ...

أتت ومعها عشر جوار ، وهى بينهن كأنها البدر بين الكواكب ، وعليها حلة من الأطلس الأخضر مزركشة بالذهب الأحمر ، فلما رأتنى ضحكت وقالت :

ــ « كيف انتبهت ولم يغلب عليك النوم ؟ وحيث سهرت الليل علمت أنك عاشق ، لأن من شيم العشاق سهل الليل فى مكابدة الأشواق .. »

كادت عبير تجن غيظًا ..

عاشق لماذا بالضبط ؟.. أى حب يولد من رؤية فتاة فى طاقة لمدة نصف دقيقة ؟

* * *

على كل حال التقى العاشقان ، وعندما حان وقت الرحيل ناولته تلك الخرقة التى عليها رسم الغزال وطلبت منه أن يحتفظ بها .. ثم اتفقا على لقاء يومى ..

عندما عاد ــ عديم الدم ــ وأخبر ابنة عمه بإنجازه قالت له أن ينشد الفتاة بيت شعر هو :

ألا أيها العشاق بالله خبروا إذا اشتد عشق الفتى كيف يصنع

عندما فعل ذلك فى اللقاء التالى بكت الفتاة وقالت :

يدارى هواه ثم يكتم سره ويصبر فى كل الأمور ويخضع

المهم أن الفتى عديم الدم ظل يزور البستان كل ليلة وينشد الفتاة أبيات الشعر التى تمليها عليه ابنة عمه ، وكانت ابنة عمه تضمر وتضمحل فى الوقت ذاته لكنه لا يلاحظ لأنه أحمق .

فى النهاية صاحت الفتاة التى كان يلقاها :

ـ « ويحك !.. إن قائل بيت الشعر هذا قد مات .. من هو ؟ »

ـ « ابنة عمى .. »

ـ « لك ابنة عم تحبك ؟.. حسرك الله على شبابك كما حسرتها على شبابها .. »

تركها وهرع إلى البيت فوجد ابنة عمه قد ماتت فعلاً ...

وقالت أمه له :

ـ « روحها فى عنقك لا سامحك الله من دمها .. »

17 ـ الخلاص ..

لم تنتظر (عبير) طويلاً لتعرف ما حدث لهذا الفتى الممل ..

إنه قادر على أن يبكى وينشد الشعر للأبد ، وعندما يأتى موعد الوصال يأكل كالثيران وينام كالحلاليف البرية ..

من أبسط ضرورات القصص أن يوجد حد أدنى من التعاطف مع البطل .. أن تتماهى معه .. لكن هذا البطل يثير الغيظ فعلاً . كان أسوأ بطل تعرفه حتى اللحظة هو الذى يدخل قبو مصاصى الدماء بعد الغروب .. من هنا ولد مصطلح (متلازمة الضحية الغبية) .. لكن هذا الفتى تفوق على نفسه ..

عادت إلى قصر شهريار ..

طلبت قرطاسًا وريشة ، وجلست تدون مجموعة القصص الأخيرة هذه ..

سوف تكون قصة ممتعة لشهريار برغم أنها لم تكتمل بعد .. لكنها بدأت تتعلم أكثر ..

سـوف تجعـل الفتى العاشق يفـر فى سـفينة إلى البحر ، والسفينة تغرق وتهبط عند الغيلان .. وهكذا عن طريق القص واللصق يمكنها أن تصنع قصة واحدة طويلة ..

* * *

فى الصباح خرجت لتبحث عن قصص جديدة ..

مشت فى السوق تراقب الناس ..

يسهل فى عالم ألف ليلة وليلة أن تعرف الأبطال أو الجوارى التى لهن شأن كبير .. بالطبع فى السوق ترى بدايات قصص لا حصر لها ..

كان هناك فريق أمريكى يصور ولدًا خفيف الحركة يزحف فوق خيمة ، ويسرق البرتقال من الباعة .. توقفت بعض الوقت فسمعت من يصيح فيها كى تبتعد :

ــ « نحن نصور فيلم (لص بغداد) !.. ابتعدى من هنا ! »

لقد رأت هذا الفيلم فى طفولتها وأحبته كثيرًا ..

فى الوقت ذاته رأت حصانين يركبهما فارسان ملثمان يهاجمان رجلاً قوى البنية ملتحيًا .. الرجل يلبس عمامة وقميصًا فتح صدره .. هذا المنظر يبدو مألوفًا جدًا ..

الرجل يثب ليتفادى سيفًا هوى على رأسه ثم يضرب مهاجمه بعصا فيوقعه من فوق صهوة الحصان ..

من جديد رأت الكاميرا .. ورأت علامة (الكلاكيت) التى كتب عليها (رحلة السندباد الذهبية) .

يبدو أن المخرج (جوردون هسلر) يصور فيلمه الشهير .. الفيلم الذى لن يتذكر الناس اسمه بعده ، لكنهم لن ينسوا اسم (راى هارى هاون) ساحر المؤثرات الخاصة الأمريكى ، الذى ارتبط اسمه بالتحريك بإيقاف الكادر ..

هنا فوجئت بأن ذلك الإسرائيلى يقف وسطهم ...

يده فى خاصرته ويتكلم بثقة شديدة..

دنا منه المخرج يسأله عن شىء ما فقال بصوت عال :

ــ « هذه القصة فيها ظلال هندية ، برغم أن أجدادى اليهود الذين كتبوا ألف ليلة وليلة لم تكن عندهم هذه الثقافة ... »

تصاعد الدم إلى رأسها .. إنه يعمل مستشارًا كذلك ..

دنت منه وسط الزحام .. وحيته ..

رآها فابتسم وقال بسماجة :

ــ « مرحبًا دنيا زاد .. هل من مقالب جديدة ؟ »

ابتسمت عبير بدورها وراحت تراقب فنيى الإضاءة وهم ينقلون أجهزتهم وقالت :

ــ « لا مقالب .. الحقيقة أننا نضيع وقتًا أكثر من اللازم فى العراك .. نحن أولاد عم وكل تاريخنا يشهد بذلك .. من الواجب أن نتصافح معًا .. إن العبقرية الإسرائيلية مع الثروة العربية يمكنهما صنع الكثير .. »

نظر لها فى شك وتساءل :

ــ « من تقلدين بهذا الكلام ؟ »

ــ « أقلد نفسى .. وشكك هذا نموذج لما أقول .. قرون من سوء الظن .. »

ثم تناولت تفاحة كانت على الأرض سقطت من مكان ما ، ومسحتها بكمها وقضمت قضمة منها وقالت :

ــ « هذا هو عرضى .. اتركه أو خذه .. أنت حر .. أريد أن تقابلنى فى القصر .. سوف نقتسم قصص ألف ليلة وليلة معًا .. »

ــ « أنا آخذها كلها دون جهد منك .. »

ابتسمت فى قسوة وقضمت المزيد من التفاحة وقالت :

ــ « أنت تقول هذا .. لكن هناك لحظة سوف نقف فيها أمام المحكمة وعندها لن تقدر على إثبات أنك صاحب القصص .. »

ضحك فى شك .. معه كل الحق طبعًا فى أن يشك ، لكنها بالفعل لا تمزح ..

ــ « أريدك داخل القصر .. »

ــ « هذا جميل .. لكن رءوس المتسللين تطير كما تعرفين .. »

قالت وهى تبتعد :

ــ « تعلم من على الزيبق .. لقد تحول إلى عبد أسود بسهولة تامة وخدع الجميع .. »

وقف يفكر بعض الوقت ..

وقدرت أنه سيقتنع فى النهاية ..

* * *



على باب مخدعها رأت ذلك العبد الأسود يضحك فى سماجة ..

بالفعل كان التنكر رائعًا ... يبدو أنه أحرق الفلين ودهن به نفسه كما يفعلون فى السينما .. وإن لم تكن أسنانه بيضاء جدًّا ..

قالت له :

ـ « أحسنت صنعًا ... »

ثم فكت خصلات شعرها وقالت :

ـ « نحن فى ألف ليلة وليلة .. لذا يجب أن تليق الأمور بها ... سوف أطلب صينية عليها ما لذ وطاب من طعام ، وبعض الشراب من أجل المدامة .. انتظر فى المخدع إلى أن أعود لك .. »

ـ « سأنتظرك قرونًا لو أردت .. »

ضحكت وراقبته وهو ينظر داخل المخدع فى حذر ، ثم يزيح الستائر ويتسلل ..

لما غاب فى الداخل ، مضت إلى قاعة الملك ..

كان شهريار هناك يدير شئون البلاد .. فلما رآها امتقع وجهه لأنه لا يسمح لها بالقدوم له أثناء العمل ..

ـ « دنيا زاد ! »

قالت وهى تنشج وتشهق :

ـ « أنت تشك فى النساء جميعًا لأنهن خائنات .. الآن أرجو أن تلقى نظرة على مخدعك حيث ذلك العبد الأسود يتودد لى .. يريد أن أصير خائنة ! »

احمرت عيناه وبدأ الشرر يخرج من منخريه ..

لقد بدأت القصة كلها لأن عبدًا أسود خانه مع زوجته .. ومنذ ذلك اليوم قرر أن يقطع رقبة امرأة كل ليلة ..

هذا المشهد يحرك الوحش فى داخله ...

والآن يأتى هذا العبد ليراود زوجته عن نفسها ؟

هكذا أمر (مسرور) بأن يحضر له أكبر سيف لديه .. ونهض وهو يشمر ذراعيه ..

قالت له باسمة :

ـ « ماذا تنوى عمله ؟... تقطع رأسه ؟ »

قال وهو يتقدم ويتنفس من أنفه كثور :



ــ « سيكون هذا من حظه الحسن .. لا .. لا أريد أن ترى ما سيحدث لأن الكوابيس سوف تلاحقك طيلة حياتك .. سوف يتمنى لو أننى كنت رقيقًا وقطعت رأسه ! »

وقفت عبير وأسندت ظهرها للحائط وراحت تتخيل ما سيحدث لسارق القصص عندما يجد أمامه شهريار ..

هنا سمعت صوت القلم ..

ــ « المرشد ؟.. هل انتهت القصة ؟ »

ــ « بالتأكيد .. إن ألف ليلة وليلة عمل عملاق ، لكنك رأيت الكثير منها .. أما سارق القصص فهو يمزق إربًا الآن .. »

ودس يده فى جيبه وفكر قليلاً ثم قال :

ــ « هى عمل شديد التعقيد ، لكنه كذلك شديد الأهمية .. لا أعتقد أن البشرية قادرة على الاستغناء عنه أبدًا .. »

ــ « لكنه كذلك عمل للبالغين فقط .. »

ــ « يمكن دائمًا أن توجد منه عدة مستويات .. إن ما قام به كامل الكيلانى كان مثاليًا .. على كل حال لا يمكن فهم ألف ليلة وليلة بشكل جيد ما لم تدرسى العصر العباسى جيدًا .. »

هنا سمعت صراخًا شنيعًا من ناحية المخــدع .. صراخ رجل يمزق إربًا وهو حى ..

قالت وهى تحاول ألا تتخيل ما يدور هناك :

ــ « إذن هيا بنا ... »

* * *

وكانت عبير على موعد مع البطل ذى الألف وجه .. مع ميلاد الأسطورة .. مع ناقد أدبى أمريكى يهوى أن يشرّح كل شىء .

تمت بحمد الله



نادى المحاربين الجدد

طبعًا هذا هو أفضل أجزاء الكتيب ، لأنه يمثل كتاباتكم .. وهى ممتعة فى جميع الأحوال ، سواء كانت تحمل براءة المبتدئين أو براعة المحترفين ..

أول الأعمال هو خواطر أو قصيدة نثرية للصديقة العزيزة / رضوة عدلى (هى تكتب اسمها بهذه الطريقة) :

تقول رضوة : أنا أود أن تنشر لى إحدى خواطرى فى رواياتك (لم أقل سابقًا أنى أكتب خواطر بالفصحى والعامية) أبى يعتقد أن روايات مصرية للجيب كانت سببًا فى ضعف مجموعى فى الثانوية العامة وأنها مضيعة للوقت ، وهذا قطعًا لم يحدث ، هل من الممكن أن أرسل إليك بخاطرة أو اثنتين وأن يسمح وقتك بأن ترسل لى تعليقًا برأيك ككاتب لأنى أهتم لرأيك كثيرًا .

ما عدت أقبل

كن لحوحًا

كن مملاً

اسألنى آلاف المرات

طاردنى فى كل مكان أقصده

فى غرفتى

فى طرقاتى

فى مدينتى

لا تيأس أبدًا

أرسل لى زهورًا تحمل بطاقة حب

أهد لى مقطوعتى المفضلة على إذاعتى

استيقظ كل صباح قبلى



وأعد لى الفطور

استقبلنى بعطور شرقية كل مساء

افعل كل ما بوسعك

كى أسامحك

اجعلنى أصدق أنك لا تطيق الحياة

وأنا غاضبة

إنها تصبح عبئًا ثقيلاً عليك

قل لى إنى بركة عمرك

حياتك دونى ابتلاء لست بصابر عليه

حتى وإن لم يكن هذا حقيقيًا

الكذب هنا مباح

وسأتظاهر بأنى لا أعلم أنك تكذب

ولكن افعلها من باب الحب

من باب التلطف

لا تنـــــم

وأرسل لى كل ليلة ألف خطاب

تذكر فيها سوء حالتك

ترجو منى مسامحتك

استشر الشيوخ والمثقفين والدجالين

اسألهم أن يحادثونى

يغيــرونـــى

وإن استلزم الأمر

ابـــــك

من قال إن بكاء الرجل نقص من رجولته

بكاء الرجل محاولة منه لتذكر كونه إنسانًا

يشـــــعر

يألف الأشياء

يسكن لأحد

إنسان قد يؤلمه التجاهل

فابك مثل الرجال

لم يبدُ لك هذا مستحيلاً ؟

لم يكن بهذه الصعوبة

حين فعلته أنا آلاف المرات

حين صددتنى آلاف المرات

حين رجوتك آلاف المرات

حين خذلتنى آلاف المرات

افعلها أنت مرة واحدة

كى تدرك معاناة العبرات

إن غفرت لى مرة

أنا غفرت مرات

إن عدت الكرة مرة

أنت عدتها آلاف المرات

مازلت بين العودة والعودة

وأنا أغفر تذبحنى الحسرات

لن أغفر هذه المرة

لن أقبل هداياك مضطرة

توسل كما علمتنى

وبعـــدها



ارحـــل

لا يليق بى رجل يتوسل

يتذلـــل

ضقت بك مثل الرجال

يضيقون بأى شىء يسهل عليهم

ويقبلون بأى شىء يبدو أصعب

سأهجرك راضية ولا تحاول مطلقًا

أن تقترب من حياتى أو تتسلل

ولا تصدق مقولة أن النساء

يقلن شيئًا ويتمنين عكسه

بزيف غرور رجولتك

ما عدت أقبل

بأمانة هى جميـلة جـدًا يا رضـوة .. بالذات النصف الأول فى غـاية القـوة .. هنـاك نغمـة (فمنست) كارهة للرجـال لكنهـا قـوية ومحببـة ، ولا يعيـب هـذه الأبيـات النثـرية (لو كان تعبير كهذا مقبولاً) إلا أخطـاء القواعد التى صححت بعضها . كما أن القضـية اختلطت قليـلاً فى النصـف الثانى .. لعل السبب أن القصـيدة طويلة ، ولو كانـت قـد انتهت عند مقطع (وإن استلزم الأمر .. ابك) .. لكانت رشيقة (مكسمة) كما ينبغى ..

بانتظار أعمال أخرى لأن هذا العمل راق لى جـدًا .. الملـف الثانى فى خطابك لا يفتح !

* * *

الصديق ماهر طلبـة أرسـل لى ثلاث قصص قصيرة جـدًا ، تنتمى لفن الميكروفكشن الذى برع فيه د. محمد المخزنجـى .

عن نفسى راقت لى القصص جدًّا خاصة أنها تفتح بابًا لا ينتهى للجدل والتفكير .. هناك غموض لكنه خال من الادعـــاء . هـــذه قصص لا تنتهى بمجرد انتهاء قراءتها :

عن السيد ــ ثلاث قصص قصيرة جدًّا

حـــــادث

السيد نعى نفسه بنفسه .. بدل ملابسه .. ذهب إلى جريدتـــه الرسمية .. نشر على صفحتها الرئيسية .. « العام عام المرأة »

نتيجـــــة

الســـيد انتقى لنفســـه اســـمه الجديد ، ولبســـه دون ملابســـه الداخليـــة ، وامتهـــن العرافـــة ، وبـــدأ رحلة التنبـــؤ بالغيـــب الـــذى كان واضحًا وضـــوح الشمس .. اليـــوم ممطر وعليـــه الاختبـــاء ..

زمــــــن

السيد يرفض التفاوض .. يرفض المهادنة .. يرفض المماطلة .. السيد يدخـــل البيـــت فيرتعب البيت ، تســـقط حوائطه ، تتكسر أعمدته ، تتخلع أبوابه ، وتبقى فقط الذكريات طربـــوش معلـــق على حائط ساقط .

ماهر طلبة ..

هذا هو عنوان مدونته :

http : //mahertolba.maktoobblog.com

* * *

مشروع القرن الثقافى

روايات مصرية للجيب

فى كل رواية متعة دائمة

فانتازيا

مغامرات ممتعة من أرض الخيال



د. أحمد خالد توفيق

قصة كل ليلة

لنذكر القارئ بأن (عبير) ما زالت فى عوالم ألف ليلة وليلة ، واسمها (دنيا زاد) ؛ لأن (شهريار) فى إحدى لحظاته المزاجية الكريهة ، قتل (شهرزاد) وصار على أختها أن تؤدى نفس الدور ..

لقد تعلمت مفاتيح اللعبة إلى حد ما .. فقط تقوم بجولة فى شوارع القاهرة أو بغداد وتجمع القصص ، ثم تحاول تضفيرها بتلك الطريقة الشهيرة ، وعلى أن تحرص على أن يبقى (شهريار) مشتعلا .. (ما هذه بأغرب من قصة كذا ..) .. هكذا للأبد .. دائمًا آخر قصة ليست فى جودة القصة القادمة ..

العدد القادم

البطل ذو الألف وجه

الثمن فى مصر 500

وما يعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول العربية والعالم



